من إصدارات مركز ثوابتنا للاستشارات التربوية والتعليمية ٤٠

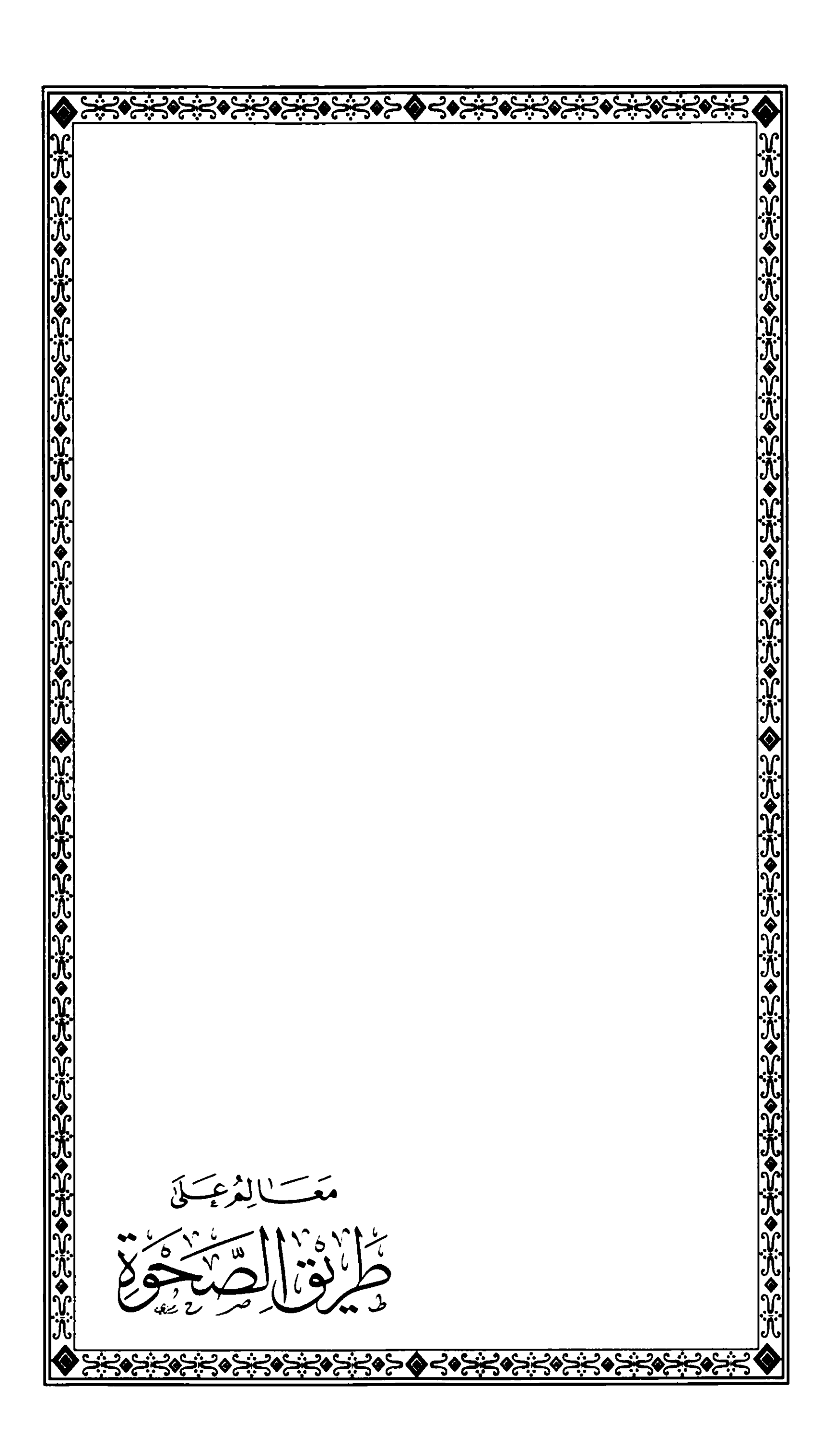
معالم على طريق الصحوة



لفضيلة الشيخ
أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



دار ابن الجوزي


معالم على
طريق الصحوة



ح) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العقل، ناصر عبد الكريم

معالم في طريق الصحوة./ ناصر عبدالكريم العقل، الدمام، ١٤٣٦هـ.

٩٦ ص؛ ١٥×٢١ سم

ردمك: ٢ - ٤٥ - ٨٠٦٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١. الصحوة الإسلامية ٢. الدعوة الإسلامية

أ-العنوان

ديوي٢١٣ ١٤٣٦/٨٧٦٦

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٧٦٦

ردمك: ٢-٤٥-٨٠٦٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية؛ الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٥٧

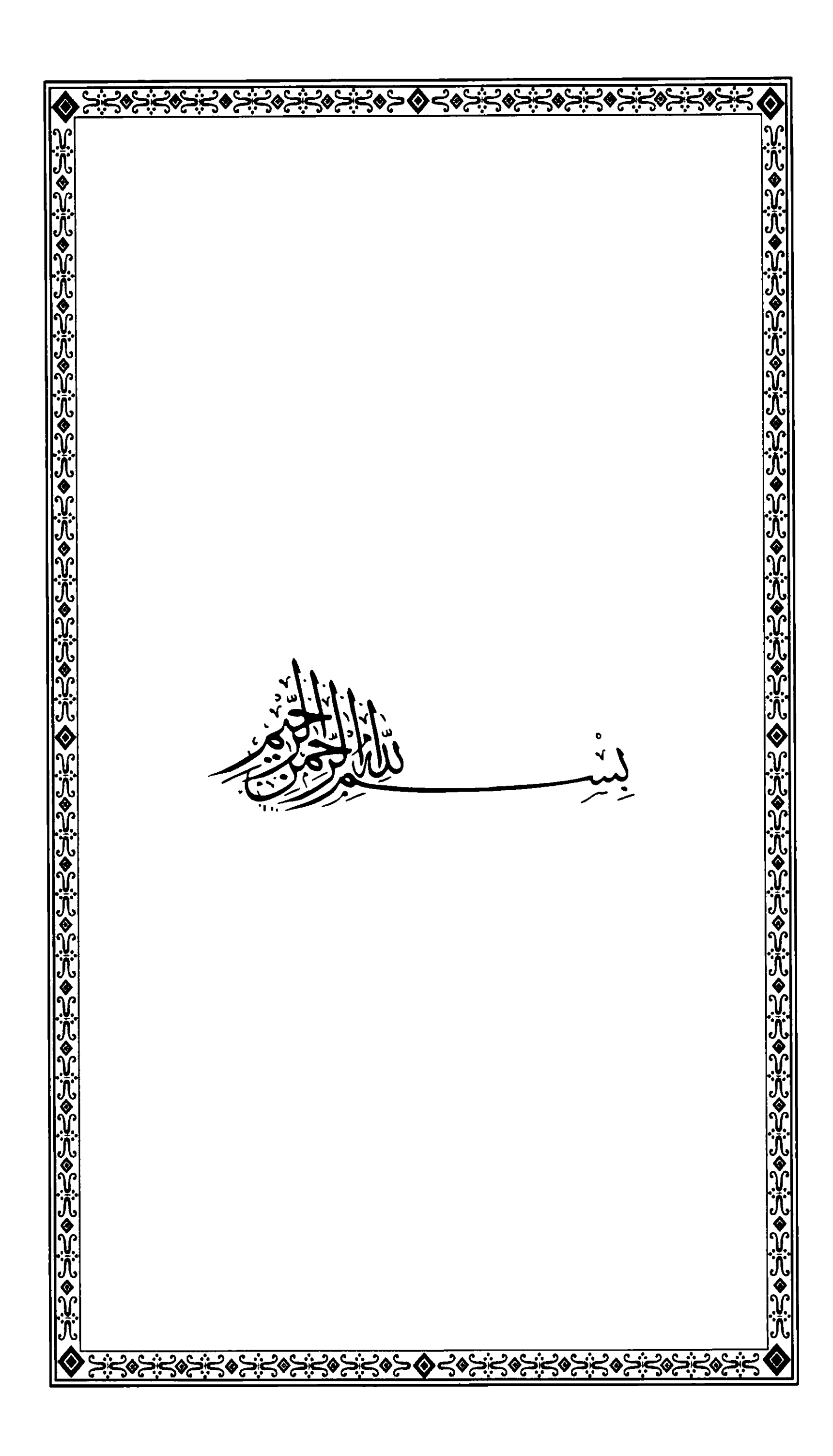
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي: ٨٤٠٦ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨

جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت

هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠ - الإسكندرية - ٠١٠٦٩٠٥٧٥٧٣ - البريد الإلكتروني:

aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله.

أما بعد:

۞ فيا وجوه أهل الحق، وكتيبة الإسلام، وشباب محمد ﷺ، إنه في الوقت الذي تبتهج فيه قلوب أهل الحق وهم يرون أوبة الأمة إلى رشدها، ورجوعها إلى عقيدتها، إيمانًا وسلوكًا ومنهج حياة، وإسلامًا وتسليمًا لرب العالمين، متمثلًا ذلك في هذه الجموع الزَّاخرة في طريق الهداية، والمنجفلة في اتباع الحق، في إقبالة مهيبة واعدة بعز الإسلام، وظهور المسلمين ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾[يوسف:٢١].

۞ في هذا الوقت الذي نشهد فيه انبلاجة فجر الأمة في شباب فإننا بحاجة جد ماسة إلى وقفات لتصحيح المسار ومراجعة العمل، وتقويم السلوك.

۞ فليس الذي يجدينا أن نستمر في نشيد الترحاب لهذا الشباب، ولكن الأجدى هو الوقفات التربوية الناصحة التي

---

(١) قدم الشيخ الدكتور عبد الوهاب الطريري لمحاضرة الشيخ ناصر بهذه الكلمة، وقد رأينا إثباتها في مقدمة الرسالة (الناشر).

تحاصر الأخطاء الفردية قبل أن تصبح ظواهر جماعية، وتبادر إلى الوقاية من الآفات المتوقعة، والأخطاء الموهنة، وتتداعى إلى نداء ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

۞ إن الحديث عن الأخطاء التي تعترض سلوك بعض شباب الصحوة حديث ينبغي أن يسمع من الدعاة، العلماء الهداة، هؤلاء الذين لو فتحنا قلوبهم لم نجد فيها إلا الحب والنصح والموالاة لهؤلاء الشباب.

۞ فمهما وجد في حديثهم من حدة، أو في نقدهم من شدة، فهي شدة المحب الناصح وغيرته.

۞ نحن اليوم أحوج ما نكون إلى الحديث عن ذواتنا بعيدًا عن الغزل بالنفس، وبعيدًا عن الحساسية من النقد.

۞ ولكن بوضوح المصارح، وقلب الباحث عن الحق أنى وجده.

۞ يتحدث عن أخطائنا دعاتنا وعلماؤنا وأشد الناس حبًّا لنا، نسمع منهم الأخطاء والنقد والتوجيه قبل أن نسمع تلك من شارق بهذا التوجه، أو شانئ على هذه الصحوة، نريد أن نستمع إلى أخطائنا ما وقع منها وما هو متوقع.

۞ نريد أن نسمع الناصحين قبل أن نسمع من الشامتين، حينئذٍ سيستيقظ الوعي وتنقلب الحساسية من النقد إلى حساسية

من الخطأ ذاته، أن يلابس سلوكنا أو نعثر به في طريقنا.

۞ على أن الحديث عن خطأ ما لا يعني أنه أصبح ظاهرة في حياة الصحوة، ولكنه قد يكون حديثًا من باب الوقاية قبل أن يكون من باب العلاج.

۞ ليكون في ذلك عصمة من عوارض الوهن، أو شره الغلو، أو شرذمة التفرق.

۞ وفي هذا السياق تأتي محاضرة فضيلة الدكتور الشيخ ناصر العقل عن (معالم في طريق الصحوة) في وقفات راصدة، ونظرات ناقدة، وكلمات ناصحة لشباب هذه المسيرة المباركة، ولقد كان - جزاه الله خيرًا - حفيا بالدعوة، سريعًا إلى المشاركة، فله من الله الأجر والثواب، وله منا الشكر والدعاء.

۞ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ الدكتور

عبد الوهاب الطريري

مقدمة

الحمـد لله رب العـالمين، والـصلاة والـسلام علـى أشـرف المرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذه رسالة موجزة بعنوان «معالم في طريق الصحوة» أقدمها للقارئ الكريم.

وأحبُّ أن أنّبه أن أصل هذه الرسالة هي محاضرة كنت ألقيتها ضمن سلسلة «دروس من الوعي» المقامة في مسجد الملك عبد العزيز بمدينة الرياض، عام ١٤١٢هـ[١] وذلك برعاية إمامه فضيلة الشيخ الدكتور عبدالوهاب بن ناصر الطريري –حفظه الله ورعاه– .

واستجابة لرغبة بعض إخواني أقدمها مطبوعة، بعد تعديلات طفيفـة، وإضـافات خفيفـة؛ اقتـضاها تحويلهـا مـن الخطـاب المسموع إلى الكتاب المقروء.

مع قناعتي بأنها غير وافية، لكني متأكد بأني لو تركتها إلى أن ترضـى عنهـا نفـسي، أو تكـون علـى المـستوى المـأمول، لمـا خرجت، ولضاعت بين التسويف والتشاغل، وهي لا تعدو أن تكون مجرد نصيحة متواضعة أوجهها إلى شباب الصحوة.. وما على المحسنين من سبيل.

---

(١) تمت إضافة بعض العبارات والتعليقات بما يخدم الموضوع.

فآمل من القارئ الكريم ألا يبخل بما لديه من ملحوظات، أو استدراكات؛ لأن الموضوع في نظري من الأهمية بمكان، وللناس فيه مواقف متباينة.

وأنا معترف بالتقصير في تناوله سلفًا، فعلى من رأى خطأ أو نقصًا أن يرشدني إلى الصواب مشكورًا، فالمؤمنون نَصَحَة، والمؤمن مرآة أخيه المؤمن.. وشكر الله للشيخ سيد عبد المقصود وفقه الله على إسهامه في استكمال تخريج الأحاديث والآثار وبعض التنبيهات القيمة والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

ناصر بن عبد الكريم العقل



توطئة

۞ من أهم الأمور التي تجول في خاطر كل مسلم غيور على دينه وأخطرها، ما يتعلق بالصحوة.. في حقيقتها ومفهومها، في خصائصها وسماتها، في إيجابياتها وسلبياتها، في تقويمها وترشيدها وتسديدها، وفي حاضرها ومستقبلها، ومواقف الناس منها.

والحديث عن الصحوة باستيفاء أمر متشعب وطويل، وبمجرد التفكير فيه فضلًا عن الحديث عنه تتوارد على الذهن خواطر كثيرة وموضوعات عدَّة.

ونظرًا لكثرة الموضوعات وتداعيها، فسوف نتناول بالبحث طائفة قليلة من تلك القضايا المتعلقة بأمر الصحوة المباركة، إلا أنني سوف أذكرها على شكل خطرات سريعة، هي أقرب إلى الأطروحات أو رؤوس المسائل، وعلى أهل الحلِّ والعقد في هذه الأمة من العلماء والدعاة وطلاب العلم أن يعنوا بها، وأن يعطوها حقَّها من الاهتمام والبحث.

۞ وسوف أتناول تلك القضايا على شكل وقفات وهي كالتالي:

الوقفة الأولى: حول مفهوم الصحوة.

الوقفة الثانية : في تقويم الصحوة إجمالًا .

الوقفة الثالثة : في مظاهر الصحوة.

الوقفة الرابعة : في خصائص الصحوة وإيجابياتها.

الوقفة الخامسة : في عيوب الصحوة وسلبياتها.

الوقفة السادسة : في مواقف الناس من الصحوة.

الوقفة السابعة : توصيات وتوجيهات.

هذا وأسال الله تعالى أن تكون هذه الكلمات إضاءة في طريق الصحوة، تتبعها – إن شاء الله – إضاءات ووقفات أخرى، تنير لها الطريق، وتهديها إلى صراط الله المستقيم، واتباع سبيل المؤمنين، ونهج سلفنا الصالح، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الوقفة الأولى
حول مفهوم الصحوة

الصحوة مصطلح جديد فرض نفسه في الآونة الأخيرة لا سيما في العقدين الماضيين.

والصحوة في اللغة: مأخوذة من الصَّحْو، وهو ترك الباطل، أو ترك الصَّبْوَةِ، أو ذهاب السُّكر، ونحو ذلك.

وتطلق أيضًا هذه المادة «صَحْوٌ» على ذهاب الغيام، يقال: أصحت السماء، بمعنى: انقشع عنها الغيم والسَّحاب ونحوه مما يحجبها. ويقال: صحا فلان من نومه؛ أي أفاق. والصَّحْوَةُ كذلك: بمعنى الإفاقة من الغفلة، ومن النومة، ومن الغفوة.

أما في الاصطلاح[1]: فإن الصحوة تطلق على معنيين:

الأول: عودة شباب هذه الأمة إلى دين الله - تعالى - في جميع أقطار الدنيا، وبصورة لم تعهدها الأمة في عصورها المتأخرة[2]، بهذا الشمول والتنامي.

---

(١) أي فيما هو معهود عند الناس اليوم وبخاصة عند المسلمين.

(٢) لقد قامت على يد المجدد المصلح الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب صحوة سلفية قوية نقية آتت ثمارها الطيبة في جزيرة العرب أولًا، ثم انتشرت في كل مكان ولا تزال بحمد الله.

والثاني: عودة الأمة وإفاقة المسلمين عامة من غفوة الجهل والفرقة، ومن هيمنة البدع والمحدثات والشركيّات، والأفكار، والاتجاهات الجاهلية المستوردة، وغير المستوردة، والإفاقة من سكرة الذلّ والتبعية والهوان.

أو هي: محاولة العودة إلى الإسلام والسنة والجماعة، وتجديد الدين، وعزة الأمة وهيبتها بالمفهوم الشرعي الصحيح، وهذا التعريف ينصرف إلى أهل السنة والمنتسبين إلى السنة بحق وبغير حق، مع العلم بأن ظاهرة التدين والعودة إلى الأصول الدينية ظاهرة عالمية على مستوى العالم، وتشمل جميع الديانات والنحل، كاليهودية والنصرانية، وكذلك الفرق الضالة، كفرق الرافضة، والباطنية، وأهل الكلام وغيرهم، بل إن هذه الظاهرة شملت النزعات العرقية والشعوبية، وأظنها إيذانًا بسقوط تلك النظم القائمة على أسس علمانية مضادة للعقائد والديانات، بعد الغربة التي هيمنت على الإسلام والمسلمين في العصور المتأخرة.

۞ والصحوة الإسلامية هي وعد الله الذي لا يخلف وهي قدر الله الذي لا يُردّ، لأنها مقدمات الفتح بمعانيه الشرعية الشاملة وكل ذلك مصداق لقوله الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: ٩].

وقد بشّر الرسول ﷺ أمته بذلك بظهور الدين تامًّا في الدنيا بأسرها[١]، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى** فقالت عائشة: يا رسول إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف: ٩] أن ذلك تامًّا، قال: **إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحًا طيبة، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم**»[٢].

والله تعالى بشَّر رسوله، ﷺ، حين قوي الإسلام بالصحوة الأولى.

۞ وحينما تمكن الإسلام من قلوب الناس في ذلك الوقت فقال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر: ١-٣].

---

(١) صحيح مسلم (٨/ ١٨٢) والحاكم (٤/ ٤٤٦-٤٤٧، ٢٥٤٩).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٠٣) وابن منده في كتاب الإيمان (١/ ١٠٢) والحاكم (٤/ ٤٣٠/ ٤٣١) وصححه الحافظ عبد الغني المقدسي، والحاكم ووافقه الذهبي، وقال الألباني: صحيح على شرط مسلم كما في هامش (٤) من تحذير الساجد ص١١٨.

۞ وقد بشّر النبي ﷺ بانتشار الإسلام في كل أرجاء الأرض كما في حديثه الجميل: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًّا يعز الله به الإسلام وذلًّا يذل الله به الكفر**».

كما أن هذه الصحوة قد بدأت بشائرها في آخر القرن الماضي (الرابع عشر) وآتت بواكير ثمارها في أوائل هذا القرن (الخامس عشر) وهذا يعد تحقيقًا لوعد الله تعالى على لسان رسوله، ﷺ، حيث قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لها دينها**»[١].

والتجديد في الدين يعني إظهار السنة، واستئناف العمل بشرائع الإسلام بحقّ، وذلك في كل زمان بحسبه، وقد يكون المجدِّد واحدًا أو أكثر، حيث رأينا من أعلام التجديد في عصرنا أمثال الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز والإمام الألباني في الشام، والله أعلم.

۞ قال ابن حجر في الفتح بعد ذكر صفات المجدِّد: «فعلى هذا كل من كان متَّصفًا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد، سواء تعدد أم لا»[٢].

---

(١) رواه أبو داوود (٤١٩١) والحاكم (٤/ ٥٢٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥٩٩).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٩٥).

وفي نظري إن هذا التعبير – أي التعبير عن نهضة المسلمين والعودة إلى دين الله وشرعه، أو محاولة العودة بالصحوة – تعبير سليم، وهو يقابل الإطلاقات والاصطلاحات السائدة إعلاميًّا، والتي انطلقت من خصوم الدعوة في الداخل والخارج، وهي تلك الأسماء والمسمَّيات التي يقصد منها لمز الدعوة إلى الله ولمز الدعاة، والتشنيع عليهم، والباعث على ذلك كله هو الخوف من عودة الإسلام وهيمنته على الحياة مرَّة أخرى.

ومن هذه الإطلاقات الشنيعة إطلاق كلمة: «التَّطَرُّف» على الصحوة أو إطلاق كلمة «الأصولية»(١) وإن كانت هذه الكلمة محتملة للمعنى الصحيح والمعنى الباطل، إلا أن الذين أطلقوها أرادوا بها معنى باطلًا، وهو العودة بزعمهم إلى عصور الجهل والظلام، ومحاربة أي مظهر من مظاهر التقدم والمدنية، كتلك العصور التي عاشتها أوروبا قبل ثورتها على الكنيسة!!

كلّ هذه الإطلاقات الجائرة، التي لاكتها كثير من الألسنة، والتي انساق وراءها كثير من خصوم الدعوة، وقامت بنشر ذلك وإشاعته وسائل إعلامية متعددة في مختلف بلدان العالم، ويجمع

---

(١) بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ ظهرت مفتريات جديدة على السنة وأهلها مثل (الإرهاب) و(العنف) وبعث المفتريات القديمة مثل (الوهابية) والله حسبنا ونعم الوكيل.

هؤلاء وأولئك هدف واحد هو كراهية الإسلام ومحاولة ضرب هذه الصحوة والنيل منها.

ونحن إذ نعارض تلك الإطلاقات الجائرة لا ندعي العصمة في مسيرة الصحوة الإسلامية، بل قد يوجد من بعض المنتمين للصحوة شيء من الاندفاع العاطفي أو التشدد والعنف، لكن ذلك قليل ولا يمثل الاتجاه الغالب، غير أن خصوم الدعوة اتخذوا وجود مثل ذلك ذريعة للتشهير الإعلامي بها وهذا من لبس الحق بالباطل، ومن المكر الكُبَّار، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨]. وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾ [نوح:٢٢].

والصحوة التي أتحدث عنها في هذا البحث الموجز هي صحوة الشباب المسلم في كل بلاد العالم، فلا أتحدث عن صحوة الشباب في بلد معين أو إقليم بعينه، فتلك نظرة ضيقة قد تجاوزتها المرحلة التي نعيشها بخطوات بعيدة.



الوقفة الثانية في تقويم الصحوة

۞ وهذا يحتاج منَّا إلى أن نُقوِّم هذه الصحوة تقويمًا عامًّا موجزًا في البداية، ثم نتبع ذلك بتقويم شامل مفصَّل إن شاء الله، وذلك من خلال الوقفات التالية (الوقفة الثالثة وما بعدها). أما التقويم العام:

۞ فإن أقرب ما يمكن أن يقال في هذه الصحوة أنها – في الجملة – خير وبركة، وباعث على الفأل والأمل للأمة جميعًا، وهي – رغم ما عليها من مآخذ – مقدمة للنصر للإسلام والمسلمين، وهي بشرى من الله سبحانه لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ [الصف:١٣]. وهي من قدر الله الذي لا يرد، قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ [المجادلة:٢١]. وغلبة المؤمنين الصالحين غلبة لدين الله وسنة رسوله، ﷺ، ومن غرسه المبارك، قال، ﷺ: «**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته**»[1]، وهي

---

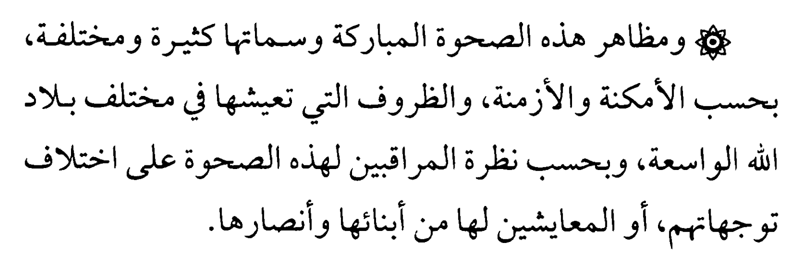
(١) رواه البخاري في التاريخ (ص٦١)، وابن ماجة (١/ ٧-٨)، وابن حبان (٣٢٦)، وفي الثقات (٤/ ٧٥)، وأحمد (٤/ ٢٠٠). =

وعده الصادق، وأمنية كل مسلم مخلص.

۞ لكن مع ذلك يجب ألا نُفْرِط في التفاؤل، لأنَّا نجد في ثنايا هذه الصحوة مظاهر فُرْقةٍ وغلو وتشدد في الدين، ونرى – كذلك – نزغات أهواء، وعَصبيات، وشعارات، وأحزاب، وخصومات، قد تتحول إذا لم يعالجها العقلاء من أهل العلم والفقه في الدين، الذين هم أهل الحل والعقد في هذه الأمةِ إلى مصائب وبلايا ومحن وفتن وفرقة لا يعلم مداها إلا الله، نسأل الله العافية والسلامة.

= وصححه البوصيري في الزوائد على ابن ماجة (١/ ٤٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٤٢).





الوقفة الثالثة
في مظاهر الصحوة وسماتها

۞ ومظاهر هذه الصحوة المباركة وسماتها كثيرة ومختلفة، بحسب الأمكنة والأزمنة، والظروف التي تعيشها في مختلف بلاد الله الواسعة، وبحسب نظرة المراقبين لهذه الصحوة على اختلاف توجهاتهم، أو المعايشين لها من أبنائها وأنصارها.

لكني ألخص أهم ما ظهر لي من هذه المظاهر بما يلي:

أولاً: تنامي التَّدَيُّن، أي: العودة إلى الإسلام، ومحاولة الالتزام بالسنة التزامًا شرعيًّا يشمل كل شرائح الأمة، وذلك ليس على مستوى بلد بعينه أو قارة بعينها فحسب، وإنما على مستوى بلدان العالم كلها، كذلك ليست هذه الأوبة مقتصرة على الشباب فقط – وإن كان ذلك هو السمة الغالبة عليها – إلا أننا نجد مظاهر هذه الصحوة في شتى طبقات هذه الأمة، من الكبار والصغار، والرجال والنساء، والمتعلمين والعامة، وعلى كل المستويات الرسمية وغير الرسمية.

ثانيًا: من مظاهر هذه الصحوة ظهور جماعات كثيرة تعمل وتتنافس في مجال الدعوة إلى دين الله ﷻ بصرف النظر عن

الإيجابيات والسلبيات في مسيرة تلك الجماعات، فكثرة هذه الجماعات وانتشارها ونموها، ورفعها لشعارات الدعوة والحسبة وأن الإسلام هو السبيل الوحيد لعودة هذه الأمة إلى مجدها، من المظاهر الجلية المحمودة للصحوة.

ويدخل في ذلك كثرة المراكز الإسلامية، والمؤسسات، والهيئات، وسائر الأنشطة الإسلامية في كل بقعة من بقاع الدنيا.

ثالثًا: تَميُّز الصحوة بسمة التحدي، المتمثل في الاعتزاز والثقة بالإسلام، وإظهار القوة في التزام أحكامه وآدابه، والجرأة في الصدع بالحق، وعدم المداهنة في أمر من الأمور.

رابعًا: من مظاهر الصحوة – كذلك – جرأة الشعوب على النداء بالعودة إلى الإسلام في كل مكان، وعلى المستويات كافة، على الرغم مما يكتنف هذه النداءات والشعارات من شيء من الجهل والتقصير والتجاوز، إلا أنها ظاهرة قوية وعامة، ومطلب رئيسي لجميع الشعوب في العالم الإسلامي، بل وحتى في غير العالم الإسلامي، نجد بين الأقليات المسلمة الموجودة في البلاد الكافرة تنامي مظاهر العزة الإسلامية، والاعتزاز بهذا الدين ومحاولة استعادة المكانة اللائقة بالإنسان المسلم.

وقد شملت هذه المظاهر – بحمد الله – جميع الأرض، فما من مكان فيه إنسان مسلم إلا ونجده قد بدأ يشعر بالعزة، بعزة

الإسلام وعزة المسلم، وهذه ظاهرة أقضَّت مضاجع الأعداء، وجعلتهم في حيرة من أمرهم.

خامسًا: ومن مظاهر هذه الصحوة أيضًا، تلك النهضة العلمية الشرعية العارمة والقوية، في كل مكان ومجال، وعلى كل مستوى.

وتتمثل هذه النهضة في كثرة البحوث والدراسات والمؤلفات الجيدة المؤصِّلة، وبكثرة الوسائل التي تعمل على نشر العلم الشرعي، من الدروس والحلق العلمية، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، ومن النشرات والكتب والأشرطة والصحف والمجلات وغيرها، ثم الفضائيات والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل.

وبكثرة المراكز العلمية الإسلامية، والجمعيات بمختلف أنشطتها.

سادسًا: من أهم ما تتميز به الصحوة: محاولة استئناف الرِّيادة الحقة ورجوع الأمة لأهل الريادة الشرعية؛ العلماء وأهل الفقه في الدين.

وهذه المحاولة بدت جادة ونشطة من الشباب ومن غير الشباب من مختلف فصائل الأمة وطبقاتها، فنجد أن المسلمين بدأوا يشعرون بقوة أنهم في حاجة إلى الالتفاف حول أهل العلم

والفقه في الدين، وإلى إحياء المرجعية والقيادة لأهل الحل والعقد للأمة، بعدما كاد هذا المعنى يضيع في ظل التشويه المتعمَّد لأهل العلم وفقهاء الأمة، وبعدما سيطرت على مقاليد أمور المسلمين قوى العلمنة، التي تمكَّنت وتحكَّمت بغير حق في مختلف أجهزة التوجيه في شتى بلدان العالم الإسلامي، حتى اتخذ الناس رؤوسًا جهَّالًا ساقوا الناس إلى العلمنة، والضلال والإعراض عن دينهم.

إن محاولة تصحيح المسار، والالتفاف حول أهل الحل والعقد، ظاهرة جلية واضحة بحمد الله، وهذا الالتفاف يتمثل في تتبع أهل العلم، والإقبال على مجالسهم، والتلقي عنهم، ومحاولة رد اعتبارهم، والصدور عن قولهم ورأيهم وتوجيههم.

وعلى الرغم من حدوث شيء من التجاوزات أو المغالاة من بعض المنتسبين إلى الصحوة، وشيء من التقصير من آخرين، إلا أن هذه الظاهرة الطيبة عامة وقوية، وفي ازدياد وانتشار مستمر بحمد الله[1].

سابعًا: إحياء شعائر الدين وهذا من أهم سمات الصحوة،

---

(١) في الآونة الأخيرة برزت ظاهرة خطيرة وهي تصدُّر بعض دعاة الضلالة وأهل الأهواء والبدع وتغريرهم بكثير من شباب السنة نحو توجهات منحرفة ومختلفة ما بين أهل النفاق والزندقة، وأهل الغلو والعنف وبينهما كذلك رايات كثيرة مخلِّطة بعضها كان ضمن رموز الصحوة في العقود الماضية.

وأبرز مظاهرها، ويتمثل ذلك في إقامة الصلاة، وإقامة سائر الفرائض، والسنن ومنها: الالتزام بالهدى الظاهر لا سيما عند الشباب مثل إطلاق اللحى[١]، ومثله عند المرأة كالالتزام بالستر والعفاف، مثل لبس الحجاب والنقاب، وكذلك شيوع المحافظة على نوافل العبادات من صلاة، وصيام، وحج، وعمرة، ولا زالت الصحوة بحاجة إلى ترشيد، وإلى من يأخذ بيدها إلى بر الأمان، ولا شك أن المسؤولية كبيرة على عاتق العلماء، وأهل الحل والعقد في الأمة، وإحياء نزعة الجهاد لدى الأمة[٢]، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحسبة بمعانيها الشاملة وغير ذلك من الأمور التي تعمل على تنبيه هذه الأمة وإيقاظها من رقدتها، وتدفع عنها - إن شاء الله - البلاء والنقمة، وتجلب لها النصر والتمكين في الأرض، وما ذلك على الله بعزيز.

ثامنًا: السعي إلى الخروج بالأمة من حال التخاذل والذلة أو الإعراض عن دين الله تعالى، والصَّدِّ عنه - أحيانًا - ومن حالة

---

(١) تنبيه: كانت هذه المظاهر سائدة إبان إلقاء هذه المحاضرة في بداية العقد الثاني من هذا القرن، أما الآن فقد اختلفت الأمور بعض الشيء، وضعف التدين عند بعض من كانوا على ما وصفت. فمثلًا: كثر التخلف عن الجماعة في الصلاة وظهر إنهاك اللحى، والاستهانة بمظاهر التدين في العبادة والسلوك.

(٢) أقصد الجهاد المشروع، وأوله الجهاد بالكلمة والقلم والإعداد المعنوي بخلاف ما عليه أهل الغلو من الخلط والتجاوزات واستباحة ما حرمه الله.

الجهل والفرقة وهيمنة البدع والمحدثات والتخلف العقدي، ومن التبعية الفكرية والسياسية والثقافية وغيرها، إلى العزة التي أرادها الله ﷻ لهذا الدين والمتبعين له: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨﴾ [المنافقون:٨].

تاسعًا: من مظاهر هذه الصحوة وآثارها: مطالبتها باستئناف العمل بالشريعة الإسلامية، بعد إقصائها عن مكانتها في معظم ديار المسلمين، والمطالبة بإصلاح الأنظمة القائمة وإخضاعها لشرع الله ﷻ الأمر الذي أدى إلى تنازلات من بعض الأنظمة والدساتير، تمثل ذلك في الاعتراف بأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، أو هي مصدر للتشريع وإن كان هذا التنازل شكليًّا إلى الآن، لكنه يدل على قوة ذلك الصوت الذي ينادي (الآن) بعودة الإسلام إلى الحياة، مما ألقى الرعب في قلوب أعداء الإسلام في الداخل والخارج، ولقد فوجئ العلمانيون وبوغتوا بدخول بعض الأصوات الإسلامية داخل قبة البرلمان في بعض الدول الإسلامية التي تنادي بتطبيق شرع الله تعالى، والعودة إلى تحكيم الشريعة في شتى مجالات الحياة، مما جعلهم يفكرون في تحجيم هذا الصوت والعمل على تحييده ولو مؤقتًا، وهذا بلا شك أثار الرعب في قلوبهم وقلوب الكافرين من دول الغرب وغيرها، وذلك مصداقًا لقول النبي، ﷺ: «**ونصرتُ**

بالرعب بين يدي مسيرة شهر»[1].

عاشرًا: ومن آثار هذه الصحوة المباركة، خروج الكفار والخصوم عن صمتهم وعن أسلوب الكيد والدس الخفي، إلى إعلان الحرب على الإسلام والمسلمين بصورة علنية سافرة لا تقبل الإنكار أو المكابرة، وأكبر شاهد على ذلك حاليًّا حرب البوسنة[2] والهرسك، فالإسلام الآن يُواجَهُ بكل صنوف المقاومة والتحدي، إعلاميًّا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وفكريًّا.

بل إن أعداء هذا الدين أعلنوا صراحة رهبتهم من هذه الصحوة العارمة، فأصبح موضوع الصحوة من الأمور التي تشغل اهتمام الغرب في الوقت الراهن بصورة قوية، حتى أنه ليسيطر على جداول أعمال كثير من المؤتمرات واللقاءات العالمية والدولية في كل أنحاء العالم.

والشاهد من ذلك أن من أبرز مظاهر هذه الصحوة هو خروج الكفار وخصوم الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج عن صمتهم، وتصريحهم برهبتهم من الصحوة، وإعلان حالة الطوارئ سياسيًّا في العالم كله، سمعت من أكثر من مصدر وتقرير عبر بعض وسائل الإعلام الغربية وغيرها أن أوروبا وأمريكا

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٥٢١) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) ثم غزو العراق وأفغانستان.

تدرسان – حاليًا – بجدية إعادة النظر في أسلوب التعامل مع الحركات الأصولية (كذا يسمونها) في العالم الإسلامي، بمهادنتها والتخلي عن دعم خصومها، لأنها تتنامى بسرعة وقوة مما يجعل الغرب ربما يضطر للتعامل معها مباشرة في المستقبل[1]، وإن صدقت هذه التقارير، فذلك تحقيق ما وعد الله به وأخبر به رسوله، ﷺ، من النصر بالرعب، ولكن كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر:٢٥]. وقال: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:١٢٠].

---

(١) يلاحظ أن هذا الكلام كان عام ١٤١٢هـ.

الوقفة الرابعة
في خصائص الصحوة

۞ وأقصد بالخصائص هنا: الجوانب الإيجابية التي تتميز بها هذه الصحوة المباركة، وهي جوانب متعددة إلا أنه يمكن رؤيتها من النقاط التالية:

أولاً: أهم هذه الخصائص وأبرزها لكل ناظر هو سرعة الانتشار، وسرعة النمو، والتكامل بشكل مذهل، وهذا ما يشهد به جميع المراقبين لهذه الظاهرة على اختلاف اتجاهاتهم.

ثانيًا: التميز بالقوة والصلابة في الحق عند كثير من أبناء هذه الصحوة، على الرغم مما يكتنف ذلك من بعض المظاهر المزعجة؛ كالعنف، والغلو في بعض الأمور، والتعالي والتعالم والغرور، إلا أن ذلك قليل بحمد الله ولا يشكل سمة عامة لاتجاه الصحوة.

ثالثًا: الإقبال والحرص على التزود من العلم الشرعي والفقه في الدين، وهي ظاهرة إيجابية تبشر بالخير، وتبعث على الفأل.

إن إقبال المسلمين عمومًا، والشباب على وجه الخصوص، على التزوّد من العلم الشرعي الصحيح، وبالطرق الشرعية

المنضبطة، لمن أبرز خصائص هذه الصحوة وأقواها؛ لأن العودة إلى العلم الشرعي والتفقه في الدين هو في حقيقته عودة إلى الدين.

رابعًا: الحرص على السنة والجماعة في الجملة، وهذا لا يعني أن الصحوة كلها تسلك هذا الطريق أو تحققه، إلا أن غالب اتجاهات الصحوة المتعددة يظهر منها الحرص على ذلك، إذ أن دعاوى الالتفاف حول مفهوم أهل السنة والجماعة، ورفع شعار السنة والجماعة من الأمور التي تبرزها الصحوة باتجاهاتها كافة.

لكن مع ذلك فقد يكون هناك شيء من التقصير وسوء الفهم لمعنى السنة والجماعة عند البعض، ولمناهج أهل السنة والجماعة عند آخرين، أما جدية الإقبال على السنة فهي موجودة وظاهرة في أكثر فصائل الدعوة والصحوة، وفي كثير من بلاد العالم.

ولذا فإنه يجب على أهل العلم والاختصاص أن يقوموا بواجبهم في نشر السنة والعلم بكل وسيلة، وأخص العلماء وطلاب العلم في هذه البلاد لما حباهم الله تعالى من صفاء العقيدة، والفقه في دين الله، فإنهم يجب أن ينطلقوا لنشر هذا الدين الصحيح، وتبليغ العلم والسنة إلى الناس كافة، كما فعل أصحاب رسول الله، ﷺ ، وأئمة الدين من سلفنا الصالح.

خامسًا: محاولة التخلص - في الأغلب - من البدع والمحدثات في الدين، ومن آثار الجهل والافتراق والتصوف البدعي، التي هيمنت على الأمة في عصورها المتأخرة، والدعوة إلى نبذ البدع والإحداث في دين الله ﷻ قد صاحب هذه الصحوة منذ بداياتها وكانت سببًا رئيسًا في تميزها عن غيرها من الدعوات والطرق التي ترعى البدعة وتعمِّق الفرقة، وتنشر الخرافة وتروِّجها.

سادسًا: من سمات الصحوة الاعتزاز بالدين والسنة، وما يستلزمه ذلك من رفع شعار الولاء والبراء، الولاء للمؤمنين وللإسلام، وللحق وأهله وأنصاره حيثما كانوا، والبراء من الكافرين والباطل وأهله وأنصاره حيثما كانوا، وإخراج المسلمين من وهدة الخنوع والذل، والشعور بالصغار والشعور بتفوق الأجنبي.

سابعًا: السعي إلى إحياء معاني الجهاد والحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة، وهذه المعاني تختلف قوة وضعفًا من بلد لآخر، بحسب أحواله وأحوال المسلمين فيه، وبحسب قوة الصحوة أو ضعفها، وبحسب حجم التحديات التي تواجه الصحوة، وهذا يختلف أيضًا من مكان إلى مكان.

إن وجود مثل هؤلاء الناس الذين يأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ويبصِّرون الناس، ليعد ضرورة من الضرورات، إذ حياة الأمة لا تستقيم على الحق بغير هذه الطائفة، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤]. وقال النبي ﷺ «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(١).

والمتأمل لواقع الصحوة يجد أنها قامت في أكثر البلاد الإسلامية على شكل جماعات، وسبب ذلك - والله أعلم - يرجع إلى قلة أهل العلم المخلصين، وإبعادهم عن مراكز التأثير في الأمة، وخلو أغلب البلاد الإسلامية من السلطة الشرعية.

والناظر إلى عمومات النصوص وقواعد الشرع، ومناهج أئمة الدين، يجد أن الأمة بجماعتها - جماعة أهل الحق والسنة - مخاطبة بإقامة الدين، ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ﴾ [الشورى:١٣]. مما يفهم منه أن الاجتماع على الدعوة والحسبة مشروع أصلًا، لكن له ضوابطه وشروطه، وبعض هذه الجماعات يخلّ بالضوابط والشروط أو بعضها، حيث لا تخلو ساحتها من مظاهر الحزبية والتنازع والخصومات، وقلة الفقه في الدين،

---

(١) رواه مسلم (١/ ٦٩) وأبو داود (١١٤٠) والنسائي (٥٠٠٨) والترمذي (٢١٧٢) وابن ماجة (٤٠٠٣) وأحمد (١١٤٧٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

وضعف العلم الشرعي، واتباع الرؤوس الجهَّال، والابتعاد عن أهل العلم، والقصور في فهم مناهج السلف في العقيدة والعمل، وفي أسلوب الدعاة وأداء النصيحة ونحو ذلك.

ومن العدل أن نعترف بذلك كله، إلا أن هذه الملاحظات وإن كان بعضها منهجيًّا ومخلًّا لا تمنع من وجود الحسنات الكثيرة الأخرى التي هي أشد تأثيرًا في مسيرة الصحوة من هذه الملاحظات التي هي من لوازم البشر.

فنحن إذا تأملنا واقع المسلمين اليوم على وجه العموم نجد أن أكثر الجماعات – على ما فيها – خير وأصلح من غيرها ممن لم يقوموا بواجب الدعوة، واكتفوا بإصلاح أنفسهم وذويهم فقط، وعليه فإن الواجب هو ترشيد هذه الصحوة، ودعمها واستصلاحها، وتعليمها، وربطها بالعلماء والمشايخ، ليكونوا هم المرجع والمصدر، وأهل الرأي والمشورة فيها، لا أن نشهر بها، ونضخم من أخطائها، لتطغى العيوب والنقائص على المحاسن والفضائل، فهذا ليس من سبيل أهل الإيمان والإنصاف، لأن الله تعالى أمرنا بالعدل: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

يقول سماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز – حفظه الله ورعاه – وقد سئل: «هل تعتبر قيام جماعات إسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب وتربيتهم على الإسلام من

إيجابيات هذا العصر؟».

فأجاب – وفقه الله – : «وجود هذه الجماعات الإسلامية فيه خير للمسلمين، ولكن عليها أن تجتهد في إيضاح الحق مع دليله، وألا تتنافر بعضها البعض، وأن تجتهد بالتعاون فيما بينها، وأن تحب إحداها الأخرى، وتنصح لها، وتنشر محاسنها، وتحرص على ترك ما يشوش بينها وبين غيرها.

ولا مانع أن تكون هناك جماعات إذا كانت تدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله، ﷺ ، وعليهم أن يترسَّموا طريق الحق ويطلبوه، وأن يسألوا أهل العلم فيما أشكل عليهم، وأن يتعاونوا مع الجماعات فيما ينفع المسلمين بالأدلة الشرعية، لا بالعنف ولا بالسخرية، ولكن بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن، وأن يكون السلفُ الصالح قدوتَهم، والحقُّ دليلهم، وأن يهتموا بالعقيدة الصحيحة التي كان عليها رسول الله، ﷺ ، وصحابته رضي الله عنهم »[1].

ثامنًا: رفض مظاهر الفسق والانحلال والذلة والتبعية والتشبه والانهزامية التي هيمنت على الأمة في الآونة الأخيرة، وأقصد بذلك أن المسلمين – بتأثير من الصحوة المباركة – بدا عندهم شعور بضرورة العودة إلى الإسلام، مما نتج عنه شيء من ردة

---

(١) مجلة الحرس الوطني – جمادى الآخرة – عام ١٤١٣هـ ركن الفتاوى.

الفعل – المعتدلة أحيانًا والعنيفة أحيانًا – ضد مظاهر الفسق والانحلال والرذيلة.

وربما يكون من أقوى أسباب هذه العودة إلى الإسلام هو هيمنة الفساق، وهيمنة العلمانيين على العالم الإسلامي، وما سعوا إليه من الحكم بغير ما أنزل الله، ورفض دين الله وشرعه، والإعراض عن الهدى، وإعلان مظاهر الانحلال ، والخروج عن ضوابط الفضيلة والحشمة.

إن هذا يعد من أعظم أسباب سرعة التنامي في ظهور هذه الصحوة، بل وفي ظهور جميع الدعوات التي تنادي بالعودة إلى الإسلام من جديد.

ولذلك فإنه يجب على من يدرس ظواهر التشدد والغلو عند بعض شباب الأمة ألا يغفل هذا الأمر، وهو أن السبب الأول لظهور العنف والتشدد والغلو عند بعض الشباب هو هيمنة العَلمانية والاتجاهات الضالة والمنحرفة فكريًّا وعقديًّا وأخلاقيًّا، وفرض تعاليمها الخبيثة التي تدعو إلى التخلي عن الثوابت وإلى الرذيلة والبعد عن كل مظهر من مظاهر التدين، وتعرض عن حكم الله، وتصدّ عن سبيل الله وشرعه، وتقف حجر عثرة دون العمل بالشريعة الإسلامية في كثير من بلاد المسلمين، فهي المسؤول الأول، والسبب الأساس في وجود ظاهرة العنف لدى

قلة من الشباب المنتسب للصحوة الإسلامية.

فمظاهر العلمنة المتعددة تستفز كل ذي غيرة وحمية، فهي نبتة شاذة في بلاد المسلمين، وداء خطير يجب أن يزول من جسد هذه الأمة، ولذلك كان بقاؤها، وامتلاكها لسلطة القرار في كثير من ديار المسلمين من أكبر أسباب بروز ذلك التشدد المعاكس، أو ما يسمى (الإرهاب).

إذن فالعلمنة إنما هي تطرف ولَّد تطرفًا مضادًّا، والوسطية – أعني العمل بشرع الله – هي الحل، لكسر تطرف الجانبين، أما ما يسلكه العلمانيون من مطاردة الشباب المسلم بالقوة البوليسية، والحرب الإعلامية ونحوها، فما هو إلا تصعيد للمشكلة، حتى وإن أدى إلى بعض الحلول الوقتية.

ولكن على الشباب ألا يندفعوا إلى مواجهات قد يورطهم بها خصوم الدعوة، وربما تؤخر مسيرة الخير ما لا يعلمه إلا الله، ونعلم جميعًا أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وعلى الشباب أن يرجعوا إلى أهل العلم والفقه في الدين في كل خطوة يعملونها استجابة لأمر الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [النساء:٨٣].

وهل جلب المصائب على الشباب المسلم إلا المواجهات المسلحة مع الشرط والأمن، وقد سبب هذا كله تأخر كبير للدعوة والعمل الخيري في بعض البلدان الإسلامية وغيرها، وكان سببًا في تخلي كثير من الشباب عن الدعوة والعمل الخير، وبعضهم انتكس في تدينه ونكصوا على أعقابهم -نسأل الله العافية-، لهذا لا ينبغي للمسلم أن يعرض نفسه للبلاء بما لا يطيق، أو يتعجل شيئًا قبل أوانه، فمن تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه، وفي ظني أن أكبر عمل يمكن أن يقوم به الشباب المسلم هو انشغالهم بالعلم والتفقه والدعوة لدين الله تعالى حتى يتأهلوا ويكبروا وتتكون قاعدة عريضة من المسلمين تفقه دين الله قولًا وعملًا، وتربية واعتقادًا، وتكون مرجعية للأمة على علم وبصيرة، وعندها يتنزل عليهم نصر الله تعالى، ويمكن لهم في الأرض، وتكون لهم الكلمة، فيكونون على المستوى اللائق بنصر الله.
﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد:٧].

تاسعًا: من خصائص الصحوة أيضًا الاهتمام بأمور المسلمين، وقضاياهم في كل مكان، والمراقب المنصف يجد أن من أكبر حسنات هذه الصحوة أنها أيقظت المسلمين لشعور بعضهم بمعاناة البعض، ونبهتهم إلى ضرورة الاهتمام بأمور المسلمين في أي مكان في العالم، وأوجدت لديهم الشعور

بـضرورة التكافـل، والتعـاون، والتناصـر، والتـآزر، والتناصـح، وأبعدت عنهم أمراض الإقليمية الضيقة، والعصبية، والانطوائيـة، وغيرها التي غرسها الجهل والبدع، وعمقها الاحتلال، والأفكار، والثقافـات الوافـدة المستوردة، وأذكتهـا الأنظمـة التـي فرضـها الغرب، والوسائل الإعلامية بشتى أشكالها ومع ذلك لا تخلو بعض فصايل الصحوة من شيء من التهور والاندفاع في اهتمامها بشؤون المسلمين.

عاشرًا: محاولة النهوض بالأمة في كل مناشط الحياة، لذا نجد أن أكثر الناس حرصًا وإسهامًا في السعي لإخراج الأمة من وهدتها وضعفها وذلها هم بعض شباب هذه الصحوة وإن صاحب ذلك بعض التجاوزات والتخبط.

ولو لقي هؤلاء الشباب النصح والترشيد والعون وأتيحت لهم فرص الإسهام في الإصلاح على منهج رشيد لكان للأمة وضع غير ما هي عليه، ولو مكِّن أهل الصلاح والخير والاستقامة وأهل العلم والفضل من توجيه الشباب وتسخير طاقاتهم إلى الإسهام الإيجابي في أمور حياة الأمة في دينها ودنياها لنهضت الأمة نهضة جبارة، ولقارعت غيرها من الأمم، وهذه سنة من سنن الله التـي لا تتخلـف ولا تتبـدل ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النور: ٥٥].

فمن حسنات هذه الصحوة وخصائصها الطيبة أنها تسعى وتحاول جادة النهوض بالأمة في كل مناشط الحياة على الرغم مما يحدث من صدها وإبعادها عن مراكز التأثير والإنتاج والعمل الإيجابي.

الحادي عشر: السعي إلى الارتقاء بالدعوة في وسائلها، وخططها وأساليبها من الارتجاليات، والعفويات، والطرق والوسائل البدائية والفردية، إلى العمل المؤسسي، والمنهجي، والإداري المدروس الذي يفيد من الإمكانات المتاحة للأمة، وهي الإمكانات المعاصرة الجبارة والوسائل المتوفرة التي لو استخدمت في نصرة الحق لعم الخير، ولساد الإسلام والسلم والرخاء.

الثاني عشر: وأخيرًا: من أبرز خصائص هذه الصحوة أنها عالمية، خرجت من نطاق الإقليمية الضيقة، ومن نطاق الوطنية المقيتة، ومن الجاهلية القومية الشعوبية، وإن كان هذا شيئًا نسبيًّا يختلف باختلاف الجماعات والبلاد والأفراد، لكن هذه سمة عامة تتميز بها الصحوة في عمومها، فهي صحوة عالمية تحمل هموم المسلمين في كل مكان، وتحمل غايات الإسلام ساعية

لتحقيقها بما أوتيت من قوة، وذلكم من الأسباب الجالبة لنصر الله تعالى وتأييده لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج: ٤٠].

ولعل هذه السمة مما أزعج أعداء الإسلام، وجعلهم يتكالبون عليها، وتلك سنة الله – تعالى – في عباده. ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الأنفال:٨].

✿ إذن فيجب على شباب الصحوة بعد أن يلتزموا السنة ويلتفوا على العلماء ألا يهولنهم الأمر، وليبشروا وَيؤمّلوا خيرًا، فإن هذا الزخم الهائل، والإرجاف ضد الحق وأهله نوع من انتفاشة الباطل، ولم يحدث إلا نتيجة لظهور الحقّ ونموه ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء:١٨].



الوقفة الخامسة في عيوب الصحوة وسلبياتها

۞ بادئ ذي بدء أرجو أن لا تضيق صدور الشباب بذكر عيوب الصحوة وأخطائها فإن الرائد لا يكذب أهله.

ولأن ذكر هذه العيوب والسلبيات لا يعد طعنًا في هذه المسيرة المباركة ولا من باب التشهير؛ لأننا قررنا – فيما سبق – أن هذه الصحوة خير في عمومها ولأن «**الخير لا يأتي إلا بخير**»[(1)] كما أخبر النبي، ﷺ، لكنه قال في الحديث نفسه: «**وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا أو يُلمّ إلا آكلة الخضر**»[(2)]. فكما إن الإنسان قد لا يقتصد في الدنيا فيهلك، فكذلك قد لا يقتصد في الدين فيغلو أو يتشدد، فيهلك كما يهلك الأول.

---

(١) جزء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا وأوله: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «**إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا...**» الحديث. رواه البخاري (٩٢١) (١٤٦٥) ومسلم (٢٣٥٦) وأحمد (١١٠٥١) (١١١٧٤) والنسائي في الصغرى (٥/ ٩٠) وفي الكبرى (٢٣٧٣).

(٢) يعني أن البهائم إذا أكلت من الربيع الطري بنهم انتفخت بطونها حتى تموت أو تكاد، أما إذا أكلت من الربيع المشتد وباعتدال لم يضرها ذلك، فكذلك الإنسان إذا تناول الشيء بنهم وبغير اعتدال هلك أو يكاد، أما إذا اقتصد واعتدل استقامت أموره، وهذا المثل وإن كان في الدنيا إلا أنه يشمل الدين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر، وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم جدًّا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله وأصحابه»[1].

وقال الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد: «فإن للشيطان مدخلين على المسلمين ينفذ إلى إغوائهم وإضلالهم أحدهما: أنه إذا كان المسلم من أهل التفريط والمعاصي زين له المعاصي والشهوات، ليبقى بعيدًا عن طاعة الله ورسوله» وقد قال رسول الله ﷺ **«حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»**[2].

الثاني: أنه إذا كان المسلم من أهل الطاعة والعبادة زيَّن له الإفراط والغلو في الدين ليفسد عليه دنياه[3].

وكما صح عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة قال: **«إن هذا الدين دين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدّلجة»**[4].

---

(١) إغاثة اللهفان ص ٦١.

(٢) رواه البخاري (٦٤٨٧) ومسلم (٢٨٢٢).

(٣) «بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادًا» (ص ٣).

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، الحديث رقم (٣٩) والنسائي (٨/ ١٢١-١٢٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨٨١) وابن حبان (٣٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولذلك يجب علينا ألا نغرق في التفاؤل، ويجب أن نعرف أن النجاح والنصر والتوفيق رهين ببذل الجهد والنصح في تسديد خطى الصحوة وترشيدها على منهاج السلف الصالح بلزوم السنة والجماعة، وأنها إن تركت لمجرد التفاؤل والاندفاع فربما تحدث انتكاسات لا يعلم مداها إلا الله.

فالقصد في الأمور خير من كل وجه، لذلك يقول رسول الله ﷺ: «**القصد القصد تبلغوا**»[1] ويقول أيضًا: «**عليكم هديًا قاصدًا فإنه من يشاد الدين يغلبه**»[2].

فلذلك سأشير إلى أهم ما يمكن أن يظهر للمراقب من عيوب وسلبيات وأدواء أصابت بعضًا من جماعات هذه الصحوة وأفرادها[3].

وأنبّه في البداية إلى ملحوظتين:

الأولى: أن هذه الصحوة تتمثل في بشر، وهم المسلمون الذين يحاولون الالتزام بشرع الله ﷻ، وهؤلاء ليسوا بمعصومين، بل يعتريهم ما يعتري البشر من أمراض العقائد وهي أخطرها وأنكاها، وأمراض السلوك، وأمراض الأفكار، وأمراض الشبهات

(١) رواه البخاري (٦٤٦٣).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٥٠-٣٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٨٦).

(٣) وقد ظهرت أخيرًا (بعد إلقاء هذه المحاضرة ببضع سنين) بعض هذه العيوب وغيرها.

والشهوات، ولكن مع ذلك فهم أقل الناس عرضة للإصابة بهذه الأمراض، بحيث يغلب على الصحوة سلامة المعتقد وصحة التوجه (في الجملة) والحمد لله.

والثانية: أن هذه الصحوة نبتت – أو أغلبها على الأقل – بين ركام من البدع والجهل والطرق الصوفية، والفرق والاتجاهات الضالة، والثقافات الوافدة، والعلمانية المتسلطة، والتخلف الحضاري، فربما لا تسلم من آثار هذا الركام.

۞ ومن الجدير بالذكر أن المبتدعة وأهل الضلال يظهرون ويكثرون إذا فشا الجهل وقلَّ العلم، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية وأهلها ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال[1]».

۞ فمن الطبيعي أن يصيبها غبار من هذا الركام الهائل من الانحراف، ومن الطبيعي كذلك أن توجد فيها بعض السلبيات؛ لأن سعة رقعة الصحوة، وسرعة تناميها وانتشارها أكبر من أن يتحكم فيها أهل العلم والفقه في الدين، – وهم قليل – أو أن يرشدها العقلاء.

---

(١) نقله عنه الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه حلية طالب العلم ص١٩.

۞ ومع ذلك فيجب التسديد والمقاربة والنصح بقدر الإمكان، فإنه مع بذل الوسع وإسداء النصح، فإن الله – سبحانه وتعالى – لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

▤ وعليه فليس غريبًا أن تظهر في مسيرة هذه الصحوة بعض العيوب والسلبيات، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: ضعف الفقه في الدين – في العموم – على الرغم من وجود الحرص على التحصيل الشرعي، وعلى الرغم من كثرة الوسائل المعينة على هذا التحصيل، إلا أنه تنقصه المنهجية المتمثلة في: التلقي عن العلماء مشافهة، والتأدب بآداب طالب العلم، مع مراعاة المنهج السليم في تلقي العلوم الشرعية من حيث التدرج والانتقاء والمواصلة، لتتحقق معاني: العلم والعمل، والاتباع والاقتداء والاهتداء.

فهذا هو الأصل الذي درج عليه السلف، وتلقاه عنهم الخلف، وهو أخذ العلم من أفواه العلماء وقديمًا قالوا «من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه»، وطالب العلم يستفيد من العالم العلم والأدب والنهج معًا بل كان بعض السلف يجلس إلى شيخ يتعلم منه الأدب قبل العلم وأنى يتأتى لطالب العلم الأدب ولم يجثو بين يدي العلماء في حلق العلم، قال حبيب بن الشهيد لابنه: «يا بني ايت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم، وخذ من

أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذلك أحب إليّ لك من كثير من الحديث»[١]

وخذ مثالًا على ذلك ما ذكره ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شيخه عبدالوهاب الإنماطي حيث يقول عنه: «ولقيت عبد الوهاب الإنماطي فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجرًا على سماع الحديث، وكنتُ إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه، فكان وأنا صغير السن حينئذٍ يعمل بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد الأدب في نفسي، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل، ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول... كثير الصوم فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول»[٢].

ثانيًا: إن أخطر الأدواء التي أصابت بعض فصائل هذه الصحوة هو الجفوة المفتعلة بين العلماء والشباب، والتي يغذيها خصوم الدعوة ويروجون لها بكل وسيلة.

وهذه الجفوة منها جانب حقيقي، ومنها جانب وهمي مفتعل

---

(١) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٨٠).

(٢) صيد الخاطر ص ١٤٣-١٤٤.

ومتكلف، وهذه الجفوة تتمثل في أمور:

منها: قلة الشباب الذين يتلقون العلم الشرعي عن المشايخ بالتلقي المباشر، إذ أن أكثرهم يتلقون العلم إما عن بعضهم أو عمن هم دون طلبة العلم والدعاة، وهذا يؤدي إلى التتلمذ على الأحداث أو على أناس قليلي العلم والفقه والتجربة والحكمة، وهذا شيء خطير، لأنه يفتح باب الأهواء.

وهذا أمر مزعج ومقلق فالعيب كل العيب أن يكون العلماء الكبار موجودين متوافرين وينصرف الإنسان عنهم إلى الصغار والأحداث لتلقي العلم والمنهج عنهم، ولا ننسى أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر**»[1] وقد فسر بعض العلماء الأصاغر بصغار السن ويدخل فيه الأصاغر في العلم والقدر، وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أمنائهم، وعن علمائهم، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا»[2].

✍ **وقال ابن قتيبة** في تفسير أثر ابن مسعود: «يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٦١)، واللالكائي في شرح أصول السنة (١/ ٢٣٠)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣١٦).

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ٣٥).

الأحداث» ثم يعلل هذا التفسير فيقول: لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب، وحِدَّته، وعجلته، وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا تدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطبع، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، ومع السن الوقار والجلال والهيبة، والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أُمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك»[١].

وقال: الخطيب «الصغار هنا يراد بهم صغار الأسنان الذين لم يتأهلوا بالعلم ولم يتضلعوا به»[٢] اهـ فإن الأخذ عن هؤلاء مذموم لا لأجل صغر أسنانهم، وإنما لأجل قلة علمهم مع حداثة أسنانهم، فيجتمع سوءان سوء صغر الأعمار، وعدم التجربة والممارسة، وعدم الفهم البعيد الواسع للمصالح والمفاسد في التعامل معها، وقد فسر الأصاغر في الحديث السابق بأهل البدع ولا مانع من هذا التفسير أيضًا.

ثم إن بعض الشباب والمتلقين للعلم الشرعي يكتفون بالتلقي عن الوسائل دون العالم القدوة، وأقصد بالوسائل: الشريط، والكتاب، والجريدة والمجلة[٣]، وهذا في نظري كارثة أدت إلى

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٢/ ٩٣).

(٢) نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي (ص ٦).

(٣) ثم ظهرت الفضائيات والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وسائر الوسائل التي تتسارع اليوم.

الانقطاع عن العالم الإمام، والشيخ القدوة، وحجبت بركة مجالس العلم والذكر، وهذا نوع من العلم الذي لا ينفع، وقد استعاذ منه النبي، ﷺ، بقوله: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع**»[١].

وقد رأينا ثمارها النكدة في ظهور التعالم والغرور والخلط والخبط عند كثير من المتعلمين والمثقفين، وهذا لا يعني أن نستهين بهذه الوسائل؛ لأنها نعمة كبيرة يجب أن نفيد منها، وقد يسرت سبيل العلم وإيصاله إلى كل مستمع وقارئ، إنما أقصد أن الاستغناء بها عن ورود مجالس العلماء ودروسهم والتلقي عنهم خطأ فادح وعيب قادح يجب التخلص منه.

كما أني لا أقصد أن نترك الأخذ عن طلاب العلم مطلقًا، فطالب العلم يؤخذ عنه ما يجيده طالما أنه مدرك بأنه لا زال في مرحلة الطلب ولم يصل بعد إلى ما وصل إليه العلماء الكبار، فهذا لا يضر، لأنه إن تكلم فسوف يصدر عن أقوال العلماء وتوجيهاتهم ولن يخرج عليها في أمر يتقدمهم فيه، أما إذا ادعى الاجتهاد وبدأ في مقارعة العلماء، واستغنى بنفسه عنهم فهذا هو ما نحذِّر منه، فالأخذ عن مثل هؤلاء، وترك العلماء المخلصين هو الهلاك بعينه.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٣) وهو جزء من حديث زيد بن أرقم مرفوعًا.

ومثل هذا يفسد أكثر مما يصلح ومن أكبر المفاسد في نظري جهل كثير منهم بالمقاصد الشرعية وقلة تجاربهم ولا ريب أن لهذا الجهل آثار وخيمة وقد أحسن الإمام الشاطبي في بيان خطورة الجهل بالمقاصد الشرعية حيث يقول «ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد وهو الجهل بمقاصد الشرع وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها»[1].

فيتبين من هذا أنه ليس كل من قرأ كتابًا أو كتابين أو بحثًا أو بحثين له أن يقارع العلماء ويستدرك على المشايخ.

فظاهرة عزوف الشباب المتعمد عن طلب العلم على أيدي العلماء والمشايخ والصدور عن رأيهم وتوجيههم ظاهرة مزعجة، وهي موجودة بالفعل وتحتاج إلى شيء من النظر والعلاج، لذا فلزوم العلماء عصمة ونجاة لشباب الأمة من الوقوع في الفوضى العلمية والأفكار المنحرفة والتصرفات الطائشة والبدع والشركيات وغيرها.

ثالثًا: ومن العيوب التي توجد في بعض شباب الصحوة: تغليب جوانب اليأس والتشاؤم، والشعور بالإحباط، وسوء

---

(١) الموافقات (١/ ٢٦٥).

الظن، ونشر ذلك بين شباب الأمة وأفرادها، والله تعالى أمرنا بالتفاؤل وإحسان الظن، والثقة بنصرهِ ووعده لعباده، ونهى عن التشاؤم واليأس والهوان والحزن، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧]. وقال: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩].

رابعًا: التنازع والخصام في الأمور الخلافية التي يسع فيها الخلاف، ويجب على المسلم أن يعذر فيها أخاه ولا يبدعه ولا يشنع عليه، ألا يؤدي الخلاف في الاجتهادات إلى الافتراق والتنابذ بالقول والتراشق والتقاطع، فإن الله تعالى: نهى عن التفرق والتنازع، لأنه سبب للفشل والهزيمة، وأمر بالجماعة والاجتماع فقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال:٤٦]. هذا مع العلم أن أكثر ما يتنازع عليه الناس، ويتخاصمون حوله، من الخلاف على المناهج أو على الجماعات، والشعارات والانتماءات والأشخاص، ونحو ذلك من الأمور التي تختلف فيها وجهات النظر وتتعدد فيها الرؤى، ولا يضر الخلاف فيها شيئًا، ومن تتبع سيرة السلف الصالح، وموقفهم من الخلافات الفقهية، والمسائل العلمية، يجد أنهم اختلفوا ولم يفسد الخلاف بينهم الودَّ والمحبة ومن جميل ما ورد في ذلك ما جاء عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان رجلًا

عاقلًا، وقد اختلف هو وبعض العلماء في مسألة ثم قال الشافعي له: «ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة»[١]. وقال الإمام أحمد في إسحاق بن راهويه: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضًا»[٢].

فيجب على هؤلاء ألا يتنازعوا في مثل هذه الأمور، وإنما يحترم كل واحد وجهة نظر الآخر، ولا يجوز أن يُعادي بعضهم بعضًا على مثل هذه الأمور، والاختلاف في مثل هذه الأمور في حد ذاته ليس عيبًا لأنه من طبيعة البشر ومن أصل الجِبِلَّة، إنما العيب في النزاع والخصومات والتشاحن والتباغض وكل ما يؤدي إلى التفريق بين المؤمنين، ويؤول إلى التبديع والتفسيق والبراء بغير حق، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزّب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لابد منه في النشأة الإنسانية لأنه إذا كان الأصل واحدًا والغاية المطلوبة واحدة والطريقة المسلوكة واحدة لم يكن يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافًا لا يضر»[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧١).

(٣) الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٩).

خامسًا: من العيوب الخطيرة في بعض الاتجاهات؛ التعلق بالشعارات والغلو في ذلك أكثر من التعلق بالحقائق والمعاني القائمة، وهذا يؤدي بدوره إلى زعزعة الثقة لدى كثير من الناس في مصداقية الصحوة وصحة توجهاتها.

سادسًا: ومن السمات الظاهرة أيضًا في بعض الشباب الغلو في الدين والتشدد فيه، والذي قد يصل أحيانا بالبعض إلى تبني مسلك الخوارج في تكفير المؤمنين، وأحيانًا دون ذلك، ولا شك أن الفئات التي تظهر عليها مظاهر التشدد والغلو في الدين والفرقة إنما توجد في قطاع قليل من أبناء هذه الصحوة، وهذه القلة يجب ألا يستهان بها، فالخوارج الأولون كانوا قلة ومع ذلك أتعبوا الأمة وزعزعوا أمنها في العصور الخالية، والأمة في أوج عزها وقوتها ووحدتها، فكيف بهذه العصور المتأخرة التي كثرت فيها الأهواء والبدع والظلم والجور، وضاع فيها كثير من معالم الحق على أكثر الناس.

ومن خطورة البدع والأفكار الضالة أنها تنشأ شيئًا فشيئًا، فإذا انتشرت بغير نكير ربما صارت سنة عند الناس وحسبوها كذلك، فمن أنكرها بعد ذلك صار في عيون أهل البدع هو المبتدع، لذلك يقول الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأنه لما كثرت البدع وعَمَّ ضررها، واستطار شررها، ودام الإكباب على العمل بها، والسكوت من

المتأخرين عن الإنكار لها، وخلفت بعدهم خلوف جهلوا أو غفلوا عن القيام بفرض القيام فيها، صارت كأنها سنن مقررات، وشرائع من صاحب الشرع محررات، فاختلط المشروع بغيره، فعاد الراجع إلى محض السنة كالخارج عنها»(١).

وقد روى الدارمي عن شقيق قال: قال عبد الله «يعني ابن مسعود»: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة فإذا غُيرت قالوا غُيرت السنة، قال ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال: إذا كثُرتْ قراؤكم، وقَلَّتْ فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، والتُمِسَت الدنيا بعمل الآخرة. ورواه أيضًا بلفظ آخر عن علقمة عن عبدالله قال: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، إذا ترك منها شيء قيل تركت السنة، قالوا ومتى ذلك قال إذا ذهبت علماؤكم، وكثرت جهالكم، وكثرت قراؤكم، وقَلَّت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقَلَّتْ أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخر وتفقه بغير الدين»(٢).

وكما أسلفت فإن المسؤول الأول عن وجود مظاهر الغلو لدى بعض الشباب هو الأنظمة العلمانية، وتمكن العلمانيين من توجيه أمور هذه الأمة.

---

(١) الاعتصام ص١٦.

(٢) الدارمي: (١/ ٨٢).

إن رفض شرع الله ﷻ والحكم بغير ما أنزل الله، والصد عن دين الله، وإشاعة الفواحش والمنكرات في المجتمعات الإسلامية، وفرض القوانين الكفرية على الأمم والشعوب، والانحراف بشتى صوره، والفساد الاقتصادي الذي ينذر بعواقب وخيمة، كل ذلك وغيره مما يقوم به العلمانيون وأشباههم لمن أكبر الأسباب الداعية إلى وجود رد الفعل المتشدد، وظاهرة العنف التي بدأت تطل برأسها في كثير من البلاد ضد هذه الأنظمة التي تتحدى الإسلام وتقف منه موقف العداء، فإذا زالت مظاهر هذا التحدي فلا شك أن مظاهر العنف سوف تختفي أو تخف، الأمر الذي يجعل علاجها وترشيدها - إن وجدت - سهلًا، لأنه متى كان للعلماء وأهل الفقه مكانتهم اللائقة فإنهم يستطيعون بذلك أن يعالجوا مثل هذه المظاهر أو التخفيف من حدتها.

سابعًا: من عيوب هذه الصحوة: تميز بعض شرائحها بالعاطفية الشديدة وسرعة الانفعال، والتعجل في الأحكام، وما يتبع ذلك من الطيش والتسرع والتقلب في الآراء والمواقف، والجرأة في الفتاوى والأحكام وغير ذلك. وهذه السمة وإن كانت إنما توجد في القليل، إلا أنها بدأت تكثر وتنتشر مع فداحة الأحداث والمصائب والانحرافات والتحديات في الآونة الأخيرة.

ثامنًا: تعلق البعض بكل راية والاستماع إلى كل ناعق واتِّباع كل داعٍ، والتشبث بأي شعار خاصة من أولئك الذين تربوا في بيئات يسيطر عليها الجهل ويقل فيها العلم الشرعي ولذلك نجد أنه في بعض بلاد المسلمين قد يتصدر الدعوة إلى الله، ويتصدى لأمور المسلمين الخطيرة من لا يفقه في الدين شيئًا، أو لا يفقه إلا القليل.

ولذلك يقول الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه وإن كان من أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به»[١].

وهذا يبين أهمية التلقي للعلم على أيدي علماء أهل السنة المعروفين بالعلم والمشهود لهم بالديانة والورع لذلك يقول محمد بن سيرين وغيره «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»[٢].

تاسعًا: وقوع طائفة في غائلة الاستسلام للأوهام النفسية، ومن ذلك توهم بعض الخصوم الذين قد لا يكون لهم وجود في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٦١).

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

الواقع، أو توهم كثير من الصعاب والعقبات التي هي ليست بشيء، أو هي من الأمور الهينة التي يسهل التعامل معها وإزالتها.

كذلك توهم البعض أن أكثر أفراد الأمة أو المسئولين أو من بيدهم مقاليد الأمور أنهم من خصوم الإسلام، وهذا بمجرد الظن في حين أن الأمر لو تأملنا قد لا يكون كذلك.

وربما يصل الأمر عند بعضهم توهم أن الناس كلهم – عدا فئته – ليسوا على شيء أو أنهم خصوم للدعوة والإسلام.

ولا أعني بذلك أن الدعوة ليس لها خصوم، بل لابد لها من خصوم؛ لأن هذه سنة الله في خلقه، لكنه يوجد في الأمة من الغيورين الكثير والحمد لله، فتوهم أن أكثر الناس قد انحازوا إلى طائفة خصوم الدعوة مرض لابد أن يعالج.

وكذلك من الأمراض النفسية عند بعض شباب الصحوة التهويل من خطط الخصوم والأعداء، والنظر إلى الأشياء المستقبلية بعين التشاؤم، والاعتماد على مجرد شائعات أو تقارير تُسْمَع، أو على تصريحات تُقَال، أو على قرارات دولية أو غير دولية والمبالغة في هذه الأمور، وتعليق مصائر العباد ومستقبل الدين والأمة عليها نوع من التيئيس وعدم الثقة بالله – سبحانه وتعالى – وبنصره ووعده.

ولا أدعو إلى الاستهانة بخطط الأعداء أو بما يبيتونه من صدٍّ

عن دين الله وشرعه، وقمع للدعاة والمصلحين، فهذا أمر يجب أن يكون كل مسلم على بينة منه وما يستلزمه ذلك من الإعداد المناسب لجميع الاحتمالات، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠]، ومن الإعداد المطلوب الواجب على المسلم: الوعي التام والحنكة في إدارة الصراع مع العدو دون مبالغة أو تهويل ودراسة واقع المسلمين دراسة جيدة، لهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن كان من المؤمنين بأرض هو مستضعف، أو في وقت هو فيه مستضعف، فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة يعملون بآية قتال أهل الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيرة وهم صاغرون»[1].

وعداوة الكافرين للمسلمين مؤكدة؛ لأن الله – تعالى – وهو العليم الخبير يقول:. ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨].

فهذا أمر معلوم وهو الواقع، لكن المبالغة في تصوير المواقف، والمقالات، والتقارير، والمخططات، على أنها عقبات كبرى أمام الدعوة إلى الله، وترتيب النتائج والأحكام المستقبلية عليها بما

---

(١) الصارم المسلول (٢/ ٤١٣).

يؤدي إلى اليأس والقنوط، هذا أمر لا يجوز شرعًا، وهي سمة وظاهرة خطيرة في بعض شباب الصحوة، فالله قد وعد عباده إذا قاموا بأمره بالنصر والتمكين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: ٥٦]. وقال: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [آل عمران: ١١١] وقال: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [النور: ٥٥].

وما يتوهمه البعض من كيد الأعداء وقوتهم وجبروتهم ووسائلهم الهائلة وما يمكن أن يلاقيه الدعاة والمؤمنون من الصعاب والعقبات، كل ذلك قد تكفل الله – سبحانه – بتهوينه وتذليله إذا صدق المسلمون واتقوا وآمنوا وصبروا وصابروا ورابطوا.

لذلك على المسلم المتبع للكتاب والسنة ونهج السلف

الصالح أن يصبر على الأذى في سبيل الله ولا يهتم بانتعاش الباطل واستعلائه فإنه عما قريب سيزول لأن الله تعالى يقول: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: ١٧] وقال تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨﴾ [الأنبياء: ١٨].

ويقول أبو المظفر الاسفرائيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الباطل قد يكون له جولة ثم يسقط كما سارت به الأمثال على لسان الكافة أن الباطل يجول جولة ثم يضمحل، وكما يقال: الحق أبلج، والباطل لجلج»[1]

وأمر آخر لابد أن نؤمن به كما أخبر الله، وهو أن الكفار وخصوم الإسلام، يرهبهم الحق، وترهبهم عزائم الرجال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾ [النساء: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ [آل عمران: ١٣٩، ١٤٠].

عاشرًا: مما وقع فيه بعض شباب الصحوة تجاهل الآخرين من المخالفين أو العامة، أو بعض فصائل وطبقات الأمة التي لا تباشر الدعوة كما يريد هؤلاء الشباب أو لا تؤيدها ظاهرًا، أو لا

---

(١) التبصير في الدين ص١٦.

يهمها أمر الدعوة، ولا تعلن الاهتمام بأمر الإسلام والمسلمين، وهؤلاء وهم الأكثرون عددًا، يجب على الدعاة ألا يستهينوا بهم؛ لأن هؤلاء إن لم يحاول الدعاة إلى الله أن يجعلوهم في صفّ الدعوة وأنصارها، فإنه يمكن أن يتحولوا على أيدي أعداء الإسلام إلى أدوات تحارب الدعوة وتعمل على نقض أركانها.

فعلى الدعاة إلى الله ألا يفترضوا أن الناس جميعًا على نمط واحد من الاستقامة والفهم والاستعداد، أو على نمط واحد من القيام بالواجب، فإنا لو تصورنا الأمر كذلك لاختلت الموازين، ولما وجدنا للخير منفذًا، بل يجب أن نفهم أن الناس كما أخبر النبي، ﷺ، حيث قال: «**تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة**» (١).

فيجب على كل مسلم – فضلا عن طالب العلم – أن يحسن الظن بعامة المسلمين، ويفترض فيهم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وحبّ الإسلام حتى وإن حصل منهم بعض التقصير، أو قلة الاهتمام بأمور المسلمين، فلا نتوقع أن الناس كلهم ولا أكثرهم سيحملون هموم الدعوة والأمة، بل يكفي من الغالبية أن يكفوا عنا شرهم، أما الأمور الكبار فهي مناطة:

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩٨) ومسلم (٦٥٩١) والحميدي (٦٦٣) وأحمد (٤٥١٦) (٥٠٢٩) وغيرهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

أولًا: بالخُلّص من أهل العلم والفقه والتقوى والصلاح والاستقامة، الذين يحملون على عاتقهم ميراث النبوة من الدعوة والعلم والفهم الشرعي[١] ويحاولون تبليغه للناس كافة تحقيقًا لقول النبي، ﷺ: «**إن العلماء ورثة الأنبياء**»[٢].

وثانيًا: بأهل الحل والعقد في الأمة وهم العلماء والدعاة وطلاب العلم والولاة المسؤولون وأهل الرأي والمشورة، فإن هؤلاء هم الذين يتعين عليهم أن يقوموا بالواجب كما أمر الله، أما غير هؤلاء فهم تبع لمن يسودهم ويقودهم إلى خير أو شر.

فيجب ألا نغفل عن هذه المسألة، وهي عدم تجاهل الآخرين بل ينبغي ألا نستهين بهم وأن نرد إليهم اعتبارهم لنضمنهم في مصلحة الدين والأمة، أو لنخلص من شرورهم على أقل تقدير.

الحادي عشر: ومن سلبيات بعض شباب الصحوة، الاستهانة بمبدأ النصيحة بمعناها الشامل، وهي النصيحة الواجبة شرعًا؛ لله تعالى، ولكتابه، ولرسوله، ﷺ، ولائمة المسلمين وعامتهم، كما قال النبي، ﷺ، في الحديث الصحيح: «**الدين النصيحة**» قلنا:

---

(١) فالعجب من إقحام من ليس من العلماء في المسائل الكبار التي تحتاج إلى الراسخين في العلم للبت فيها، أفلا يتقي الله هؤلاء المتعالمون ويخافون على أنفسهم من حساب الله.

(٢) جزء من حديث رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٨٣٥) وابن ماجه (٢٢٣) وصححه الشيخ الألباني صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦٩٤).

لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

ومن أبرز جوانب الإخلال بمبدأ النصيحة، عزوف بعض الدعاة والمصلحين عن مناصحة ولاة الأمور بشتى أصنافهم، فإن العزوف عن هذه المناصحة مخالفة لسنة من أعظم سنن الهدى التي شرعها النبي، ﷺ، حيث قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا**» وذكر منها: «**وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم**»[٢] كذا مطلقًا عامًّا دون قيد.

والمناصحة لابد أن تكون بالأسلوب المناسب حتى تؤدي الثمرة المرجوة منها، ويجب أن تؤدى حتى ولو رفضت وأن تكرر حتى ولو صدت، والتزام أدب النصح قد أخل به كثير من الناس في هذا العصر.

والمناصحة تكون بكل وسيلة مباحة يستطيعها الفرد أو تستطيعها الجماعة، أو يستطيعها أهل الحل والعقد.

فالإخلال بهذا الأمر من أعظم جوانب التقصير عند بعض الدعاة وشباب الصحوة، والأخطر من ذلك هو اعتقاد بعض الناس أن الولاة إذا كانوا ظلمة أو فجرة أو عصاة، أو كانوا أشد

(١) رواه مسلم (٥٥) وأحمد (٤/ ١٠٢) والحميدي (٨٣٧) وأبو داود (٤٩٢٤) والنسائي (٧/ ١٥٦) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص١٨٢) وأحمد (٢/ ٣٢٧، ٣٦٠) وابن حبان (٣٣٧٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٥٥).

من ذلك وصفًا، أنهم لا يناصَحون أو أنه لا تجوز مناصحتهم، أو أن مناصحتهم لا تفيد شيئًا، وأن ننفض أيدينا منهم بدعوى أنهم لا يستجيبون، أو أنهم يضحكون على أصحاب اللِّحى، وكل ذلك إنما هو من تلبيس الشيطان، لأنهم إن كانوا كذلك فالنصيحة لهم تكون أوجب إقامة للحجة وإعذارًا أمام الله، ودفعًا لعقابه ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف:١٦٤]، وهذه الدعوى ليست بشيء، فإن النصيحة على شرط القبول جهل وتثبيط وظلم فالمسلم ينبغي أن ينصح سواء قبل المنصوح أو لم يقبل، فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦] فالهداية بيد الله ﷻ ورحم الله ابن حزم حيث يقول في آداب النصيحة «إذا نصحت فانصح سرا لا جهرًا وبتعريض لا تصريح، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك، فلابد من التصريح ولا تنصح على شرط القبول منك فإن تعديت هذه الوجوه فأنت ظالم لا ناصح وطالب طاعة وملك لا تؤدي حق أمانة وأخوة»[1].

وعليه فإن مبدأ ترك النصيحة مسلك خطير يخالف الأصول التي عرفناها عن سلفنا الصالح ومشايخنا الأخيار، فإن المناصحة واجبة لكل من ولَّاه الله أمرًا من أمور المسلمين، حتى ولو لم يكن حقيق بالولاية، فلابد من مناصحته بكل وسيلة وبأسلوب

---

(١) كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم ص٤٥.

مناسب، ولابد من تكرار المناصحة حتى لو لم يستجب المنصوح؛ لأنها قد لا تجدي في البداية، أما إذا تكررت وأحسَّ الشخص المنصوح بحرص الناصح وإشفاقه عليه ورغبته في هدايته، فسوف يستجيب في الغالب إلى النصيحة.

إذن فالنصيحة واجبة شرعًا وهي حقٌّ من الحقوق الشرعية لولاة الأمور ولغيرهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**حق المسلم على المسلم ست ..... وفيه وإذا استنصحك فانصح له**»[1]، ثم إنها - أي النصيحة - رافعة للبلاء، وجالبة للخير وبها يحصل الإعذار إلى الله - سبحانه وتعالى - ويتحقق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع الأمَّة، ويتحصل الإعذار ودفع البلاء ويحصل الدعاة الناصحون على الأجر الجزيل من الله سبحانه.

الثاني عشر: الاختلاف والاضطراب في المواقف والأحكام لدى بعض الدعاة والشباب خاصة عند الأحداث الخطيرة والمحن التي تصيب الأمة، وسبب ذلك الخلل والاضطراب عدم الرجوع إلى الراسخين في العلم، والقصور الشديد في فهم قواعد الشرع، وأهمها قاعدة المصالح والمفاسد، والقصور في

---

(١) رواه مسلم (٢٠٧٥) والبخاري في الأدب المفرد (٩٢٥) وأحمد (٨٨٣٢) وابن حبان (٢٤٢).

فهم أحكام الفتن وما يجب عمله حيالها أو لمواجهتها.

الثالث عشر: اختلال موازين العدل والإنصاف لدى البعض خاصة مع الخصوم، وهذه أيضًا سمة – مع الأسف – ظاهرة عند كثير من المنتسبين للدعوة، فإن بعضهم يترك أو يُغفل إنصاف الخصم، ولا يذكر إلا الأخطاء والعيوب إمَّا عمدًا وإما بتأول، كأن يقول: الأصل في الناس الخير ونحن لا يهمنا إلا إصلاح العيوب والأخطاء، ولذلك نذكرها لمعالجتها.

وهذا أمر لا يجوز أن يتخذ منهجًا لمن يقوِّم الآخرين، لأنه سيؤدي إلى اتساع هوة الفرقة، وغرس الغلّ في القلوب، وإثارة الضغائن والتشاحن بين المؤمنين، ومن ثم الافتراق، ولذلك فإنه لابد من إنصاف الناس حتى مع الخصوم.

فعلى الدعاة وطلاب العلم إذا تكلموا في حاكم أو عالم أو داعية أو هيئة أو مؤسسة، في صديق أو منازع، أو خصم، فلابد أن ينصفوا وأن يذكروا الإيجابيات ثم يذكروا السلبيات خاصة في هذا الوقت الذي تُتلقّط فيه زلات الدعوة، ويترصد خصومُها كل خطأ ليأخذوها به، بل من شباب الأمة من يرتب على السلبيات والأخطاء الاجتهادية أحكام الولاء والبراء، والتكفير والتبديع.

ولا شَكَّ أن الكلام في العلماء والهيئات وغيرهم يحتاج إلى العلم والإنصاف والعدل والورع مع عفة في اللسان، قال الحافظ

الـذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنمـا الكـلام في العلمـاء مفتقـر إلـى وزن بالعـدل والورع)[1].

ولأن عدم العدل في الحكم من علامات أهل البدع والأهواء.

فهناك غلو – لا شك – عند كثير من الدعاة والشباب في كثير من المسائل يؤدي بدوره إلى عدم إنصاف الآخرين، وأكثر هذه المسائل من الاجتهاديات التي تنازع فيها أهل القبلة، كأحكام الولاء والبراء، والتفسيق والتبديع، والعذر بالجهل، وبلوغ الحجة وإقامة الحجة وتكفير المعين، فينبغي على الدعاة وطلاب العلم الإنصاف والعدل مع الآخرين خصوصًا فيما يتعلق بهذه المسائل التي تنازع فيها أهل العلم قديمًا وحديثًا.

الرابع عشر: قلة الصبر والتحمل، والرغبة في قطف ثمار الجهود قَبْل أوان صلاحها، والله تعالى أمر بالصبر، وجعله شرطًا لتحصيل الأجر وبلوغ الغاية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. وقال تعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وقال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٤٨).

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٣١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

وهذا التوجيه الإلهي ينافيه ما يقع فيه كثير من أبناء الصحوة من التذمُّر والجزع واستعجال النتائج، وضيق العطن، وكثرة التشكِّي.

الخامس عشر: الجهل بأحكام التعامل مع الولاة والسلاطين والرؤوساء والعلماء والعامة، مثل حكم الدخول عليهم ومجالستهم والاتصال بهم متى يجوز ومتى لا يجوز، وما يترتب على الدخول عليهم من المفاسد والمصالح والموازنة بين ذلك، ففي ظني أن من يقدر هذه الأمور حق قدرها هم العلماء، لا حدثاء الأسنان، وكذلك مسائل الحكم بغير ما أنزل الله تحتاج إلى فقه دقيق في التعامل مع هؤلاء الحكام قد لا يتأتى لقليلي الخبرة والعلم والحكمة الذين يأخذون النصوص بظاهرها دون إلمام ببقية النصوص الشرعية فيقعون فيما وقع فيه خوارج الأمس من اتباع للمتشابه دون الرد إلى المحكمات لذلك قال العلامة الآجري رحمه الله (وما يتَّبع الحرورية (الخوارج) من المتشابه قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق، قالوا قد كفر ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك، فهؤلاء الأئمة مشركون،

فيخرجون فيفعلون ما رأيت، لأنهم يتأولون هذه الآية ثم قال: قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد خرج خارجي بالخريبة (محلة عند البصرة في العراق) فقال الحسن: «المسكين رأى منكرًا فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه»(١).

السادس عشر: قلة التجارب؛ لأن الصحوة وليدة ناشئة، وأحسن وصف لها أنها في فترة المراهقة، فقد تجاوزت مرحلة الطفولة، وبدأت مرحلة المراهقة فتجارب أتباعها قليلة، واستفادتهم من الأحداث قاصرة، يضاف إلى هذا عزوف البعض عن الاستفادة من تجارب السابقين من العلماء والمشايخ والأصناف الأخرى ذات التجارب الكثيرة وإن كانت من الخصوم «**فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها**» (٢)، أو كما جاء في الأثر، وإن كان ضعيفًا فهو حكمة صائبة.

السابع عشر: جهل كثير من منسوبي الحركات الإسلامية المعاصرة بأصول السنة والجماعة في العقيدة والدعوة، والمناهج والتعامل، أو بعضها ولذا نجد كثيرًا من شعارات السنة في العالم

---

(١) الشريعة للآجرّي (ص٢٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٨٧) وابن ماجة (٤١٦٩) بلفظ: «**الكلمة الحكمة ضالة المؤمن**» وضعّفه الترمذي بقوله: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي، يُضعَّف في الحديث من قبل حفظه، والحديث ضعّفه الألباني أيضًا في ضعيف سنن الترمذي (١/ ٣٢٠).

الإسلامي لا يقصد بها أصحابها عقيدة السلف ومنهجهم، إنما يقصدون بها بعض الفرق الكلامية أو الصوفية التي تنتسب للسنة.

ولذلك نجد أغلب المؤلفات الفكرية والدعوية والثقافية الإسلامية المعاصرة متأثرة بمنهج المتكلمين وأصولهم في العقيدة، مثل اعتبارهم توحيد الربوبية غاية التوحيد وجهلهم بتوحيد الألوهية الذي أرسل الله به الرسل، وبمناهج الطرق الصوفية وأصولها في العبادة والتصوّر، وقد نادى بعض الدعاة والمفكرين المعاصرين بتربية الصحوة على الطريقة الصوفية (الرفاعية)!.

ولا شك أن بناء الصحوة على هذه الأسس المحدثة التي حذر منها السلف، يعد كارثة، وفشل محتوم، ويجب على أهل العلم والفقه في الدين أن يقوموا بواجب النصيحة، لوقاية الأمة من مهالك الردى التي وقعت عليها سابقًا.

الثامن عشر: غلبة نزعات الأهواء على كثير من المنتسبين للدعوة، وقد لا يشعرون بذلك، إنما يتبين ذلك لمن وفقه الله لعرض أعمال الناس ومواقفهم على أصول السلف المستمدة من الكتاب والسنة، وكثير مما ذكرته سلفًا من الأخطاء التي يقع فيها البعض إنما مرد أكثره إلى غلبة الأهواء. نسأل الله السلامة.

الوقفة السادسة
مواقف الناس من الصحوة

وتتوزع تلك المواقف على فئات ست أشير إليها فيما يلي:

الفئة الأولى: جمهور المسلمين وعامتهم من العلماء والدعاة وطلاب العلم في كل مكان تغمرهم الفرحة والبشرى والغبطة والأمل والفأل بهذه الصحوة العالمية المباركة، وإن كانوا يشعرون بشيء من القلق من وجود السلبيات والأخطاء التي ذكرتها، لكن الفأل هو الغالب على أكثر المسلمين، ويأملون أن يصحح الدعاة أخطاءهم ويتلافوا السلبيات والتقصير.

الفئة الثانية: طائفة مفرطة في التفاؤل وفي تزكية الصحوة والدفاع عن أخطائها إلى حد بعيد عن الاعتدال والتوسط، وإلى حد تناسي الأخطاء والانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية، وهذا أيضًا موقف ظاهر من داخل الدعوات والجماعات نفسها، فإنها لا تزال أو أكثرها في سكرة وذهول عما هي فيه من أخطاء، وما يرتكبه بعض قادتها أو أفرادها من تجاوزات لا تجوز شرعًا.

الفئة الثالثة: طائفة تنظر إلى الصحوة بريبة وحذر وخيفة، وأغلب هؤلاء إما من أصحاب المصالح، أو من القاعدين، وربما يكون منهم علماء وصالحون، لكن تزعجهم الأخطاء العقدية

والمنهجية وقلة الفقه في الدين، وبعض المواقف والنزعات التي تخالف النهج السليم.

ومنهم من نجد أنه مضطرب في أمر الصحوة يتنازعه أمران: الخوف والحذر من ناحية، والأمل والرجاء من ناحية أخرى، وهؤلاء أيضًا فيهم أناس صالحون وعلماء ومشايخ وطلاب علم.

وهذا الموقف منهم له أسبابه ومبرراته عندهم، فهم ليسوا معصومين، فعلينا أن نعذر مثل هؤلاء وأن نحاول إقناعهم بحتمية هذه الصحوة وأنها في الغالب خير وأمل وإن وجدت فيها بعض الأخطاء فإن هذا من طبيعة البشر.

الفئة الرابعة: أولئك الذين ينظرون للصحوة نظرة تشاؤم ويرونها كلها منطوية على البدع والأهواء والأغراض الشخصية، وبعض هؤلاء – أيضًا – من المنتسبين للعلم والفقه، إلا أنهم لا ينصفون ولا يعدلون، بل قد يكون لهم إسهام في إثارة الفتن والبلبلة والتشهير والتفريق بين أبناء هذه الصحوة.

فهؤلاء لا يعجبهم شيء، لا يعرفون غير التشهير، والنقد غير البناء والتحامل على كل من أسهم في بروز هذه الصحوة المباركة.

وهؤلاء وإن كانوا قلة – والحمد لله – إلا أنهم يمثلون ظاهرة مزعجة تفت من عضد الأمة، وتعوق مسيرة الصحوة، وتزرع في

طريقها الأشواك.

وقد ينتقد هؤلاء دعاة الصحوة وشبابها من منطلق الغيرة على السنة والجماعة بزعمهم.

ونظرًا لأن من هؤلاء من يعرف بالعلم والاستقامة، فلذلك أجد أن أسلوبهم أكثر تعويقًا للدعوة؛ لأنه يؤدي إلى الفرقة، وإلى الاضطراب والحيرة عند كثير من الناس، بل قد أدى إلى اضطراب وحيرة كثير من الشباب المتدين بل والعامة.

والعامة والشباب صنفان لابد أن يُرْفق بهما، وأن يكون لهما اعتبارهما عند الحديث عن أي أمر يتعلق بالدعوة والدعاة.

ولذلك أوصي هؤلاء المتشائمين الناقمين على الصحوة أن يسلكوا سبل النصح والإشفاق والتصحيح والإرشاد، وأن يكفوا عن المبالغة والتعمم في التجريح والتبديع فالله أمرنا بالعدل والإحسان والرفق والتسديد.

أخذها بوصية النبي ﷺ: «**... ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه**»[١].

ولا شك أن أهل البدع المغلظة المجاهرين ببدعهم الداعين إليها لا حرمة لهم، والواجب تحذير الأمة منهم، لكن الحاصل

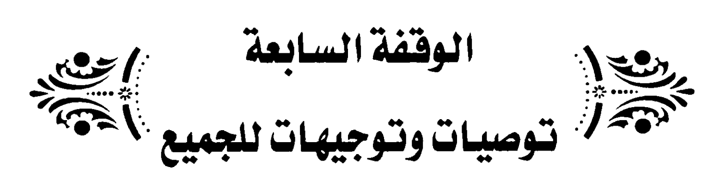
---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب رقم: ٦٤٧٥، وابن حبان في صحيحه رقم: ٥٥٠، وعلاء الدين في كنز العمال رقم: ٥٣٦٧.

أن بعض المتشددين يحملون على الدعاة من أهل السنة ويبدعونهم لمجرد أمور خلافية في وسائل الدعوة وأساليبها ونحو ذلك، مع أنهم في العقيدة والمنهج والعمل (على وجه العموم) على هدي السلف لاسيما في بلادنا، والحمد لله.

الفئة الخامسة: فئة جاهلة بالأمر، لا تدري ماذا يجري، وهي فئة الغافلين اللاهين الساهين، وهؤلاء لا يهمهم إلا أن يبقوا سالمين.

الفئة السادسة: الخصوم، خصوم الدعوة، وخصوم الإسلام، وخصوم الحق والخير، وخصوم الدين والفضيلة، وهم الكارهون لهذه الصحوة المباركة، العاملون على تقويض أركانها، من أهل العلمنة والنفاق والفجور، وأصحاب المصالح، أو من الأعداء والكفار.



الوقفة السابعة
توصيات وتوجيهات للجميع

هناك الكثير من الاقتراحات والتوجيهات يمكن الاستعانة بها في توجيه الصحوة إلى الاتجاه الصحيح ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

١- تحقيق مرجعية العلماء:

۞ يجب أن يكون من أسس الدعوة إلى الله في هذه الصحوة المباركة الالتفاف حول العلماء بكل ما تعنيه الكلمة، وذلك بتلقي العلم عنهم، وتوقيرهم، واعتبار رأيهم، والذود عنهم، وإحسان الظن بهم، والأخذ بتوجيهاتهم، ومشورتهم في الأمور كافة، وإذا أشكل على طالب العلم شيء من كلامهم، فليراجعهم بالأدب والاحترام ولا يتقدم بين أيديهم بالقول؛ لأنهم أهل الذكر، وأهل الحل والعقد في الأمة، وهم القدوة، وأهل الشورى، ومن استهان بهم وغمطهم حقوقهم، وأخذ يشنع عليهم فهو على شفا هلكة، وهو حريّ بأن يفتن، نسأل الله العافية.

٢- عدم الانتماء لغير السنة والجماعة:

۞ الخروج من دائرة الحزبيات والجماعات والشعارات

والاتجاهات، وتحرير الولاء للإسلام والمسلمين، وللسنة والجماعة.

إن الحزبية والجماعات والاتجاهات أدت إلى كثير من التنازع والخصومات والتهاجر والبعد عن العلماء وإلى التتلمذ على الأصاغر، والتخلص من هذه الدوائر الضيقة ضرورة من ضرورات تصحيح مسار الصحوة الإسلامية المباركة.

٣- اهتمام العلماء وطلاب العلم بالصحوة:

۞ ضرورة اهتمام العلماء وطلاب العلم بالصحوة وبرعايتها وانقطاع فريق منهم لتوجيهها وتعليمها، ولتسديدها وترشيدها وحل معضلاتها التي هي معضلات الأمة جميعًا والتي لابد من حلها.

ولا نتصور أنه يوجد في شباب الصحوة غير العلماء من يتمكن من الحل إلا بأساليب قد لا تكون شرعية، أو بأساليب متهورة، ربما تفسد أكثر مما تصلح.

وتلكم المعضلات كبيرة وكثيرة مثل أحكام التعامل مع الأنظمة العلمانية في البلاد الإسلامية التي يهيمن عليها الاتجاه العلماني، ومثل التحاكم إلى غير شرع الله، وما يترتب عليه من آثام ومعضلات ومصائب، ومواقف يقع فيها المسلم في الحرام بالضرورة، خاصة في البلاد الإسلامية التي خلت من السلطة

الشرعية، ولا يوجد فيها إمام ولا بيعة شرعية، فما موقف المسلم منها؟ وكيف يتعامل مع الهيئات والمؤسسات في بلاد قد تعطلت فيها الحدود والجهاد والأمر والنهي والقضاء بشرع الله.

هذه من القضايا والمعضلات التي يجب أن يهتم بها العلماء، ولا نجد عند أغلب فصائل الصحوة القدرة على حلها على أسس شرعية، تراعى فيها نصوص الشرع وقواعده والمصالح العظمى للأمة.

وإذا لم يتصد العلماء لها فسوف يواجهها الشباب بأساليب متشنجة – في الغالب – أو بأساليب اجتهادية نخشى أن تؤدي إلى مخالفة شرع الله أو إلى مفاسد وفتن أعظم.

٤- التحلي بالصبر:

۞ ضرورة التحلي بالرفق وبالصبر في الدعوة إلى الله، الصبر على المكاره، والصبر على المظالم، والصبر على الأذى مع الاستمرار في القيام بواجب الدعوة، والاستمرار في النصح وعدم التذمر أو الجزع، أو التوقف لأدنى عائق، فإن النصر مع الصبر، فالله تعالى وعد عباده إن هم صبروا واتقوا أنه لن يضرهم كيد الكافرين والكائدين فقال – سبحانه -: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

فيجب على شباب الصحوة وروَّادها أن يوطنوا أنفسهم

على ما يصيبهم من الأذى المعنوي والحسي؛ لأن ذلك من لوازم الدعوة إلى الله، لذلك أمر الله تعالى بالصبر والمصابرة والمرابطة كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ القائل «**لقد أوذيت في الله وما تؤذي أحد ولقد أخفت في الله وما يُخاف أحد..**» الحديث[1].

وليعلم من ذلك أن عاقبة الصبر محمودة، منها: التمكين كما في قوله عن بني إسرائيل ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

والصبر خير عطاء من الله تعالى للعبد لقوله ﷺ: «**ما أعطي أحد عطاءً خير وأوسع من الصبر**»[2].

والصبر يستلزم الحلم والأناة والرفق في كل شيء، فقد أرشد

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٢٠) و(١٢٢٣٧) و(١٤١٠١) والترمذي (٢٤٧٢) وابن ماجة (١٥١) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩) ومسلم (٢٤٢١).

النبي، ﷺ، إلى الرفق فقال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»(١).

وقال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(٢). وقال: «يسِّروا ولا تعسِّروا وسكِّنوا ولا تنفِّروا»(٣).

٥- الدين النصيحة:

۞ ضرورة القيام بواجب النصيحة بمفهومها الواسع وخاصة الجانب الذي قصرت فيه الصحوة وهو المناصحة لولاة الأمور وتسديدهم بالطرق الشرعية السليمة وذلك بالشروط المعروفة ومراعاة آدابها.

٦- تحقيق المقاصد الكبرى للدعوة:

۞ لابد من السعي إلى اتفاق الأمة بعلمائها ودعاتها وشبابها، أعني الاتفاق على المقاصد الكبرى للدعوة إلى الله، لأن دعاوى

(١) رواه أحمد (١٤٩٢٥) وأبو داود (٤٨٠٧) والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٢) والدارمي (٢٧٩٣) من حديث عبد الله في معقل ﷺ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص١٩٣.

(٢) رواه أبو داود (٢٤٧٨) وأحمد (٦/ ٥٨) من حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٤).

(٣) رواه البخاري بهذا اللفظ في الأدب المفرد (١٩٤) وصححه الألباني بهذا اللفظ من حديث أنس بن مالك ﷺ، ومعنى سكنوا: اتخذوا السكينة وهي الطمأنينة، أفاده الشيخ الألباني في هامش صحيح الأدب المفرد ص١٩٣، والحديث رواه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤)، عن أنس بلفظ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

التمسك بالسنة موجودة عند الجميع، ودعاوى العودة إلى شرع الله واستئناف الحياة الإسلامية الحقة موجودة عند الجميع، حققها من حققها، وتخلف عنها من تخلف، وقصر فيها من قصَّر، وجهلها من جهل، لكن هناك قواعد كبرى لابد من أن تلتقي عليها الدعوة في كل مكان، بل تكون غاية للمسلمين في مستقبلهم القريب والبعيد. وهي: السنة والجماعة والمرجعية ونحو ذلك مما سبق ذكره.

من ذلك:

۞ ضرورة تعريف الناس بالله تعالى وتوحيده وحقوقه، وتعظيمه سبحانه بأسمائه وصفاته، وتربية القلوب على محبته وخشيته ورجائه وتقواه وتطهير قلوبهم وأعمالهم من المحدثات والشركيات والبدع والخرافات، وعلاج الأمراض العقدية، وكل ما هيمن على حياة بعض المسلمين مما ينافي التوحيد أو يخل به، أو ينافي السنة ويخل بها، بل هذا أعظم واجب ينبغي البدء به في الدعوة بلا شك فإن أول ما طرق سمع الأقوام من أنبيائهم هو الدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك وصوره والبراءة منه ومن أهله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ولا يتأتى إصلاح الأمة إلا بتحقيق التوحيد، ونبذ الشرك والبدع، وطريق ذلك الدعوة إلى توحيد الله ﷻ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء:١٨] وقد

أرسل النبي ﷺ معاذًا إلى اليمن وكان أول ما قاله له «**إنك ستقدم قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله...**»[1] الحديث فبدأ بالتوحيد وقبل ذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩] فبدأ بالعلم قبل القول والعمل وأعظم العلم هو توحيد الله ﷻ، وذلك يستلزم نشر العلوم الشرعية السليمة ومنهج السلف الصالح في كل شيء.

۞ ومن ذلك الموازنة بين المصالح والمفاسد في كل موقف ذي بال، وفي كل حدث مهم وخطير، ومحاولة توحيد كلمة أهل العلم في الأمة في الأحداث والمواقف والفتن ما أمكن ذلك.

۞ ومنه السعي للالتفاف حول أهل الحل والعقد في الأمة على كل مستوى في الأمة كلها، على مستوى البلدان الإسلامية، وعلى مستوى الأقاليم، وعلى مستوى المدن والقرى والأرياف، وذلك من أجل إعادة الأمة إلى أصولها وموازينها الشرعية، المتمثلة في الالتفاف حول أهل الحل والعقد وهم أهل العلم وبخاصة البلاد الإسلامية التي فقدت السلطات الشرعية التي تقيم شرع الله وحدوده، ولم يكن للعلماء القدوة كيان.

۞ ومن هذه المقاصد التي يجب أن يسعى إليها أهل العلم: ضرورة تحقيق معنى الاتباع أي اتباع السنة واتباع أهل الحق والموازنة بين مصلحة تحقيق الاتباع وبين مصلحة تحقيق

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٢/ ٥٤٤)، ومسلم (١٩).

الاجتماع وعدم الفرقة، فإن الاتباع بغير اجتماع فرقة وهلكة، والاجتماع بغير اتباع للسنة ضلال وفتنة.

۞ فيجب أن يعي ذلك القيادات وشباب الصحوة جيدًا، يجب أن يكون اتباعهم للسنة ونهج السلف، وأن يجتمعوا على ذلك، فإن السنة والافتراق لا يجتمعان، لذلك سمي أهل السنة «بأهل السنة والجماعة» فهم يحرصون على اتباع السنة وبلزوم الجماعة والاعتصام تحت راية الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ولهذا كان قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا نظر ثاقب حينما قال «لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق»[١]، فالاعتصام بالكتاب والسنة يؤدي إلى الاجتماع على الحق لا محالة، كما قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وقال النبي، ﷺ: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»**[٢]. وقال الإمام الزهري: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة»[٣].

وكان من دعاء إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللهم اعصمني بدينك

---

(١) تفسير الطبري (٣/ ١٧٨).

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٥٦) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) والحاكم (١/ ٩٥) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في ظلال الجنة (١/ ١٩-٢٠).

(٣) رواه الدارمي في السنن (١/ ٤٥) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٦٩) وابن المبارك في الزهد (١/ ٢٨١).

وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى، ومن سبل الضلالة، ومن شبهات الأمور، ومن الزيغ والخصومات»(١).

۞ ومن المقاصد الشرعية: اطراح الخصومات والنزاعات حول المسائل الخلافية مهما بلغت والرجوع فيها عند المنازعة إلى أهل العلم والذكر، والتخلي عن أسباب الخصومات من الحزبية والعصبية المقيتة، فإن النبي، ﷺ ، قال: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»(٢).

۞ والمتأمل في واقع الصحوة يجد أن أغلب نزاعاتها حول مسائل خلافية يسع فيها الاجتهاد ولا يضلَّل فيها المخالف ولا يجوز أن يبغي فيها المسلم على أخيه ولا يتأتى ذلك إلا بالإخلاص لله ﷻ أولًا ثم التفقه في الدين ومعرفة مواطن الخلاف وقيم الخلاف ومتى يكون وصدق من قال: لو علم الناس فيم اختلفوا لما اختلفوا، ففقه الخلاف يخفى على كثير من الناس لذلك لا عجب فيما نراه من النزاعات بين دعاة الصحوة اليوم، بل بين بعض أهل العلم ممن لم يتسع علمهم.

۞ ومن المقاصد الكبرى: الحفاظ على قواعد التآخي في الدين والاجتماع على السنة والجماعة وإشاعة الألفة والتناصح بين عموم المسلمين، وبين خاصة أهل العلم والفضل في إطار

---

(١) ذكره الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الاعتصام ص ٦٠.

(٢) رواه البخاري (٤٥٢٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

السنة والجماعة، ومن رأى خلافًا أو فرقة أو نزاعًا بين المؤمنين فيجب أن يسعى إلى الإصلاح ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٠].

۞ فليتق الله أولئك الذين يغذون الصراع ويفرِّقون بين الدعاة بدعوى التحذير من الأخطاء، فإن من يسارع بالإنكار لا سيما على العلماء فقد أتي من قلة الفقه، وضعف الورع، وبعضهم أصيب بداء الغرور: (بالاستدراك المبكر على أهل العلم)، فمثله كمثل طائر طار ولم يريِّش فإن مآله السقوط، فإن المرء كلما اتسع علمه تَحَرَّى الدقة ولم يسارع في حكمه على الناس وإنكاره عليهم، ولله در الإمام سحنون المالكي حيث يقول: «من اتسع علمه قل إنكاره».

٧- الاجتماع على معاقد الولاء الشرعي:

۞ يجب أن يكون الولاء والاجتماع والتعاون بين المسلمين عمومًا، وبين شباب الصحوة بخاصة على معاقد الولاء الشرعي، والأصول التي هي نهج السلف الصالح، وهي نهج الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، بعيدًا عن الشعارات والتحزبات والانتماءات لغير السنة، فقد جاء عن السلف أن السني (الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها)[1].

(١) هذا قول الإمام أبي بكر بن عياش رحمه الله رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة: (١/ ٦٥).

فالحذر كل الحذر من بناء كيان الأمة من جديد بعد صحوتها ويقظتها على شيء من الأفكار الضالة والتميع في الدين أو البدع المحدثة أو الموروثة لأن البدعة من أعظم أسباب الشقاق والافتراق بين المسلمين وهي أعظم من الزنا والمعاصي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهي تعود على المرء بالنقص في دينه وعدم الانتفاع بالشريعة المطهرة، بل هي سبب في الرغبة عن الشرع المطهر وعدم الانتفاع به.

وكذلك الحذر من أي شعار أو تجمع غير السنة، فإن ذلك لا يزال بالإمكان وفي مقدور الدعاة وروَّاد الصحوة المباركة؛ لأن الصحوة في طور البناء والتأسيس، ويجب أن تقوم على أسس شرعية سليمة خالصة مستمدة من مشكاة النبوة، مهتدية بهدي خير القرون، سالكة سبيل المؤمنين، ولله عاقبة الأمور.

٨- جماع ذلك كله : لزوم السنة :

۞ توصية عامة في التمسك بالسنة واتباع منهج السلف والتحذير من الأهواء والبدع، وهي جماع ما ذكر سابقًا، وتأكيد له لكني سأذكر فيها طائفة من النصوص وأقوال السلف أئمة الهدى ووصاياهم فأقول:

السنة هي ما كان عليه الرسول، ﷺ ، وأصحابه وأئمة الهدى (السلف الصالح) وهي الجماعة، فقد بين النبي، ﷺ ، أن الفرقة

الناجية هي الجماعة، ولما سئل عنها قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»(١).

فعلم بهذا وظهر أن ميزان الحق هو اتباع السنة هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه قولًا وعملًا واعتقادًا وسلوكًا واقتصادًا وسمتًا، وعلم بذلك أن ميزان الباطل والبدعة مخالفة ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فحظ المسلم من النجاة بقدر ما فيه اتباع للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة رضي الله عنهم.

السنة كذلك تعني اتباع منهج السلف والاعتصام بذلك، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف السنة «هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه اعتقادًا، واقتصادًا، وقولًا وعملًا»(٢)، وإن لم يكن عليه إلا القليل فلا عبرة بالكثرة، بل دلت الأخبار الثابتة أنه بعد القرون الفاضلة يكون أهل الحق هم الأقلون، لأن النبي، ﷺ، سماهم طائفة، وغرباء، وواحدة من ثلاث وسبعين فرقة، لكنها على الرغم من قلتها فهي عزيزة، وظاهرة، وقائمة بأمر الله لا يضرها من خذلها ولا من عاداها إلى قيام الساعة، قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى**

---

(١) جزء من حديث مرفوعًا رواه الترمذي (٥/ ٢٤-٢٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٢٨-١٢٩)، والبغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣)، والآجري في الشريعة (١/ ١٢)، وابن بطة (رقم١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠٦، ٣٠٧).

يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»[١].

ثم إن الكثرة دائما مظنة الباطل والضلال قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦] وقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[الأنعام:١١٦] وقال: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف:٧٨]، والقلة ممدوحة طالما أنها على الحق قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]وهي المنصورة إذا تمسكت بالحق ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة:٢٤٩]، وجاء في الحديث الصحيح **«أن النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرهط ويأتي النبي ومعه الرجلان ويأتي النبي ومعه الرجل ويأتي النبي ولم يؤمن به أحد»**[٢] وهذا الحديث الصحيح فيه من الفوائد: أن العبرة بالكيف لا بالكم، وصدق الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ حيث يقول: «اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين»[٣].

---

(١) وهو حديث متواتر، صرح بتواتره شيخ الإسلام ابن تيمية، والزبيدي، والسيوطي، والكتاني، راجع الاقتضاء ص (١/ ٦)، قطف الأزهار رقم ٨١، لقط اللآلي المتناثرة ص٦٨، نظم المتناثر ص ٩٣ وهذه الرواية المذكورة هنا رواها البخاري (٧٣١١) ومسلم (٤/ ٥٢).

(٢) رواه البخاري (٥٤٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) ذكره النووي في المجموع (٨/ ٢٧٥)، والشاطبي في الاعتصام (١/ ٨٣)، والسيوطي في الأمر بالاتباع (ص١٧٢).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: (السنة – والذي لا إله إلا هو – بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف في أترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا)[١]. فأهل السنة قليل في خضم الفرق والأهواء والبدع، لكنهم متميزون بإظهار السنة والقيام بشعائر الدين، ونرى مظاهر ذلك في كثير من جماعات الصحوة الحديثة بحمد الله، وإن تعددت وتباعدت – ما دامت تعمل بالسنة وتستمسك بنهج السلف – فإنهم مع افتراقهم في أقطار الأرض قلوبهم مجتمعة على عقيدة واحدة ولله الحمد وسبب ذلك أفصح عنه صاحب الحجة في بيان المحجة قال: «لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم، خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين القويم، والصراط المستقيم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث»[٢].

---

(١) رواه الدارمي (١/ ٧٢) ولشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كلام جليل حول وسطية الدين ذكره في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨١)، وكذا لابن القيم في إغاثة اللهفان (١/ ٢٠١)، يمكن الرجوع إليه.

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٢).

قال ابن حجر في شرح الحديث: «قال النووي: فيه أن الإجماع حجة. ثم قال: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقيه، ومحدث، ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولًا فأول إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله. انتهى ملخصًا مع زيادة فيه»(١).

وقد بين السلف -رضي الله عنهم- أنه لا عبرة بالكثرة يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك»(٢).

وقال نعيم بن حماد رحمه الله: «إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ»(٣).

فيجب على الدعاة أن يربوا ناشئة المسلمين وأبناء الصحوة

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٥٩).

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١١٢)، وصحح سنده الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٦١).

(٣) ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/ ٤٣).

على السنة، في العلم، والعمل، والنهج، ابتداء من تلقينهم النصوص (القرآن والسنة) وتعليمهم أسس العلوم الشرعية في العقيدة والأحكام واللغة، ثم إقراؤهم كتب السلف، كتب الآثار والسير، ثم توجيه الطائفة القادرة على التبحر في العلم، إلى قراءة المطولات في السنن والعقائد والأحكام وسائر العلوم النافعة.

ويجب أن يصاحب هذا وقبله وبعده، تهيأة الجو الصالح والجلساء الأخيار، من العلماء وطلاب العلم والصالحين، أهل الاستقامة والسنة، يقول ابن شوذب: «من نعمة الله تعالى على الشاب إذا تنسَّك، أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها»[١].

ويقول عمرو بن قيس الملائي: «إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه فإن الشاب على أول نشئه»[٢].

وقال: «إن الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب»[٣].

---

(١) الإبانة لابن بطة رقم (٤٣).

(٢) الإبانة لابن بطة رقم (٤٤).

(٣) الإبانة لابن بطة رقم (٤٥).

الخـــــاتمة

وبعد:

فإن الحديث عن الصحوة ذو شجون، وما أشرت إليه آنفًا ليس أكثر من خواطر سريعة لم تنل القدر الكافي من البحث والاستقراء الشخصي والعلاج، لكن ما لم يدرك كله لا يترك جله، وحسبي أني أسهمت، وعلى أهل العلم والفقه في الدين أن يعطوا الموضوع حقه من العناية والبحث والمعالجة الشرعية، والنصح والإرشاد والتوجيه، فإن مستقبل الأمة – والله أعلم – سيكون له ارتباط كبير بمصير هذه الصحوة سلبًا أو إيجابًا وذلك لأسباب منها:

١ – أن هذه الصحوة شعارها العودة إلى الإسلام، والعمل بشرع الله، وإحياء شعائر الدين، بل إن أكثرها يرفع شعار السنة سواء حققه أو لم يحققه، وعليه فإن الصحوة تمثل الإسلام والمسلمين، وإهمالها والتقليل من شأنها ستكون له عواقب وخيمة.

٢ – أن الصحوة جاءت في زمنها، وظروفها نتيجة لتجارب مريرة وقاسية مرت بها الأمة، وهي مرحلة الاحتلال النصراني والشيوعي لأكثر بلاد المسلمين، ثم الغزو الفكري والتبعية للكفار في سائر أمور الحياة، والتي أخطرها العمل بالأنظمة الوضعية، والإعراض عن شرع الله تعالى وهدي رسوله، ﷺ ،

وهذا من أعظم أسباب التعاسة للمسلمين، وصدق الله العظيم إذ يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[طه:١٢٤-١٢٦]

وجاءت طلائع هذه الصحوة باعثة لأمل المسلمين بالتنادي للعودة للإسلام والعمل بشرعة الله تعالى وهدي رسوله، ﷺ، بعد هذه المعاناة الشاقة، فيجب على أهل العلم رعايتها وتسديدها وتقويمها.

٣- انبعث أغلب جماعات الصحوة من بيئات تراكمت فيها البدع والمحدثات في الدين، والتبعية وهي وإن كانت تحاول جادة التخلص من أوضاع البدع والمحدثات والتبعية، لكنها مع ذلك لا يخلو بعضها من هذه الأوضار، ومن تأثرات كلامية، أو طرقية، أو قبورية، أو فكرية أو أخلاقية أو نحوها.

فمن هنا يتوجب على أهل العلم والفقه في الدين بتصحيح مسارها، وتقويم منهاجها على نهج السلف الصالح في العلم والعمل والدعوة.

٤- والصحوة كذلك تمثل مرحلة هامة في حاضر الأمة ومستقبلها، لأنها جاءت بعد أن ذاقت الأمة ويلات الشعارات والمناهج الجاهلية من فرق وطرق وأحزاب: قومية (بل قوميات

ووطنيات) واشتراكية، وبعثية وعلمانية وليبرالية ونحوها، أذاقت المسلمين أصناف الذل والتخلف والتشتت والغواية، فكان أن أدرك هذا الجيل إفلاس تلكم الشعارات وأنها أدواء وأهواء في مهاوي الضلالة وسبل الشيطان فجاء انبعاث هذه الصحوة ممثلًا لأمل المسلمين والشعوب الإسلامية في العودة لدين الحق والهوية الطبيعية للأمة.

... إذن فالصحوة تمثل مستقبل الأمة، فإهمالها تفريط وتقصير في حق الإسلام والمسلمين، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١].

أسأل الله تعالى أن يوفق جميع المسلمين إلى الخير والهدى والسنة، وأن يبصرهم بمواطن الخلل فيهم، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يبرم لهم أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة والاستقامة، ويذلّ فيه أهل الفجور والبدعة، وأن يصلح ولاتهم، ويجعل ولايتهم فيمن خافه واتقاه واتبع رضاه، وصلى الله وسلم وبارك على خير الأنام محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته العدول الثقات الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ناصر بن عبد الكريم العقل

الجمعة ١٤١٣/٨/٢٨هـ

الفهرس